مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الحرية في النسق الثقافي الأمريكي من خلال رواية " حاصل گهاٹ " للأديبة بانو قدسية: دراسة موضوعية

د. مني حندقها أحمد محمود

أستاذ مساعد بقسم اللغة الأردية وآدابها

كلية الدراسات الإنسانية – جامعة الأزهر

DOI: 10.21608/qarts.2024.258847.1844

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٣) العدد (٦٢) يناير ٢٠٢٤

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

الحرية في النسق الثقافي الأمريكي من خلال رواية " حاصل گهاث " للأديبة بانو قدسية: دراسة موضوعية

الملخص:

تحتل الحرية مكانة كبيرة في النسق الثقافي الأمريكي، وهي إحدى المتطلبات الرئيسية في الحياة التي لا تستقيم بدونها، وموضوع الحرية من الموضوعات الشائكة حيث تختلف في تصورها من مجتمع لآخر، بسبب اختلافات المرجعيات سواء كانت دينية، أو فلسفية، أو مرجعيات استندت إلى الواقع، ومن هنا نشأ الاختلاف في التصورات فالذي يقبله نسق ثقافي يرفضه نسق ثقافي آخر، وعليه فهذه الدراسة تسعى إلى طرح تصور الحرية في النسق الثقافي الأمريكي من خلال المتخيل الروائي الأردي في رواية " حاصل گهاث " أي : الحصول على منبع الماء للأديبة بانو قدسية التي تعكس العديد من المواقف التي تُحيلنا إلى رؤية مختلفة للحرية في مفهومها ومرتكزاتها .

الكلمات المفتاحية: الحرية، بانو قدسية، النسق الثقافي، الرواية الأردية .

أهمية الدراسة :

إن مفهوم الحرية وخاصة داخل النسق الثقافي الأمريكي من الموضوعات المعاصرة الشائكة التي لم تأخذ نصيبها من البحث والدراسة خاصة في الأعمال الروائية الأردية، ومن ثم فهذه الدراسة من شأنها أن تثري المكتبة العربية حيث تُطلعنا على مفهوم الحرية في نسق ثقافي مغاير.

الهدف من الدراسة :

تهدف الدراسة إلى البحث في مفهوم الحرية داخل النسق الثقافي الأمريكي، وكيفية انعكاسه في المتخيل الروائي عند الأديبة " بانو قدسية " والوقوف على الأبعاد التي تسعى إليها من خلال طرحها حيث التعرف على الحرية في النسق الثقافي الأمريكي ونقده في ضوء الواقع التاريخي والمعاصر.

منهج الدراسة :

ومن أجل الوصول إلى الهدف اتبعت الدراسة المنهج التحليلي، من خلال تناول القضايا السردية في ضوء واقعها التاريخي، والفكري، والاجتماعي .

حقل الدراسة :

يدور الإطار العام للدراسة حول مفهوم الحرية في النسق الثقافي الأمريكي من خلال رواية " حاصل گهاٹ " للأديبة الباكستانية : بانو قدسية . وفي ذلك لم نتطرق إلى الآثار الإيجابية لقيمة الحرية في الولايات المتحدة الأمريكية، وإنما سلطت الدراسة الضوء على الآثار السلبية من أجل إطلاع مجتمعاتنا العربية على تلك الآثار لتجاوزها، والعمل على تفاديها .

فرضيات البحث :

- للحرية جوانب سلبية في النسق الثقافي داخل المجتمع الأمريكي .
- تتسم الحرية في النسق الثقافي الأمريكي بالتناقض بين النظرية والتطبيق، وخاصة على المستوى السياسي .
- نجحت الأديبة " بانو قدسية " في إبراز الانعكاسات السلبية للحرية داخل المجتمع الأمريكي .

ومن ثم فقد تم تقسيم الدراسة كالتالي :

مقدمة : وفيها تعريف بموضوع الدراسة، وأهميتها، والهدف منها، والمنهج المتبع فيها.

مدخل : وفيه ألقيت الضوء على مفهوم الحرية وتعريفاته ومرتكزاته إلى جانب التعريف بالنسق الثقافي .

المبحث الأول : تحت عنوان " بانو قدسية " حياتها وآثارها " وفيه تطرقت إلى حياة الأديبة وشخصياتها، وأعمالها الأدبية، وذكر ما حصلت عليه من جوائز، وتكريمات . ويشمل المبحث أيضاً على " التعريف برواية : حاصل گهاٹ " والقضايا التي تناولتها .

المبحث الثاني : تحت عنوان " العنصرية الأمريكية وتقييد الحرية في رواية حاصل گهاٹ " وفيه ألقيت الضوء على وضع الأمريكان السود داخل المجتمع الأمريكي وغيرهم من خلال السرد الروائي في الرواية محل الدراسة .

المبحث الثالث : تحت عنوان " النزعة الفردانية في النسق الثقافي للأسرة الأمريكية في رواية حاصل گهاٹ " وفيه نتطرق لأوضاع الأسرة الأمريكية في ظل النزعة الفردانية من خلال المنظور السردي للأديبة بانو قدسية .

المبحث الرابع : تحت عنوان " الحرية والقانون الأمريكي في رواية حاصل گهاث "، وفيه تناولت واقع الحرية الفردية ومكانتها في ظل الدستور الأمريكي طبقاً لما ورد في الرواية محل الدراسة .

خاتمة : وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة

قائمة المصادر والمراجع

وأسأل الله التوفيق والفلاح

مدخل :

جدير بنا قبل التطرق إلى الدراسة أن نعمل أولاً على التعريف بالمفردات، والمفاهيم، والمرتكزات التي تدور حولها من أجل الوصول إلى رؤية سليمة وواضحة للتحليلات التي ستندرج تحت سياقها. ويأتي على رأس هذه التعريفات التعريف بمفهوم الحرية، والذي يشكل المحور الرئيسي في الدراسة .

١- تعريف الحرية

في اللغة : " هي مصدر مأخوذ من الفعل " حَرَرَ " والحاء والراء في المضاعف له أصلان : الأول ما خالف العبودية، وبريء من العيب والنقص ... والثاني : خلاف البرد " والحُر نقيض العبد، والجمع أحرار وحِرارٌ . ويُقال حَر الرجلُ يَحَرٌ حُريةً؛ أي : صار حُراً . والُحرة نقيض الأمة، وحَررَهُ أعتقه " [١]

وفي المعنى الاصطلاحي : يختلف مفهوم الحرية في الأدبيات العربية عنه في المفهوم الغربي " ففي العربية هو : الخلاص من الرق والعبودية . فعلماء الشريعة الإسلامية لم يهتموا بتقديم تعريف شمولي للحرية بالمفهوم المتداول في عصرنا، بل خلت مؤلفاتهم من مصطلح الحرية الشمولي، وكانوا يتداولون لفظ الحرية، إما بمعناه في اللغة العربية، الذي يعني انتفاء القيد أو النقص . ويعني أيضاً المعدن النفيس . وأما بمعنى

[١] – أنظر : لسان العرب (١٧٧/٤) محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط ١، ومقاييس اللغة (٦/٢) أحمد بن فارس الرازي، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٩٧٩ م .

الحرية التي تعني السلامة من الرق والعبودية، وغالب تداولات علماء الشريعة في مؤلفاتهم يرجع إلى هذا المعنى " [٢] حيث أكدت كافة الشرائع السماوية على حرية الفرد .

وأما الحرية في المصطلح الغربي فتختلف في مفهومها الذي يرتبط بحقوق الإنسان، " والمستمد من منظومة القيم الحضارية الغربية المهيمنة على العالم اليوم؛ نظراً للتفوق المادي والتقني للحضارة الغربية ...ولقد تسربت تلك المفاهيم إلى الأطروحات العربية والإسلامية، وصار بعض الكتاب والمفكرين ينادون بتبني تلك القضايا بنفس مفاهيمها الغربية دون النظر إلى ما في ثناياها من مخالفات ... وتتعدد تعريفات الحرية، وتختلف فيما بينها بسبب تعدد المدارس الفلسفية الغربية حيث أن لكل منها رؤيتها وتوجهها، فضلاً عن أن مفهوم الحرية تتجاذبه جوانب معرفية مختلفة كعلم الاجتماع، والسياسة، فضلاً عن الدين، وكل ينظر بمنظوره الخاص " [٣]

ومن بين التعريفات الغربية لمصطلح الحرية نذكر منها على سبيل المثال :

- مفهوم الحرية : " هو أن كل إنسان نفترض فيه أنه خُلق عاقلاً، ويحسن التصرف، ويملك حقاً لا يقبل التفويت في أن يعيش مستقلاً عن الآخرين في كل ما يتعلق بذاته، وأن ينظم كما يشاء حياته الشخصية " [٤]
- ويعرفها فيور باخ بأنها " ملكة القيام بكل شيء من أجل السعادة الفردية، دون أن يضر ذلك بسعادة الآخرين " [٥]

---

٢ – مفهوم الحرية في الإسلام ومفهومها في الفكر الغربي، على حسن الروبي (دكتور)، ط أولى، ٢٠٢٢م، ص ٩.

٣ – أنظر : مفهوم الحرية في الإسلام ومفهومها في الفكر الغربي، مرجع سابق ص ١٠

٤ – أنظر: مفهوم الحرية، عبد الله العروي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ٥ ، ١٩٩٣م، ص٤٤.

٥ – أنظر : مفهوم الحرية في الإسلام ومفهومها في الفكر الغربي، مرجع سابق ص ١١ .

- وعند هوبز " [٦] الحرية بمفهومها الصحيح هي غياب القيود الخارجية التي تحول بين الإنسان، وبين ما يمليه عليه عقله وحكمته " [٧]

---

[٦] – توماس هوبز (١٥٨٨م –١٦٧٩م) فيلسوف إنجليزي، عاش في فترة اضطربت فيها الحياة السياسية في إنجلترا، حيث أغتيل الملك " هنري الرابع " عام ١٦١٠م ، وأُعدم الملك " شارل الأول " عام ١٦٤٩ م، كما شهدت أيضا صراعاً شديداً بين البرلمان بزعامة " كروميل " وأسرة " استيوارت " رمز الملكية المطلقة في انجلترا . ولأن " هوبز " كان من أنصار أسرة " استيوارت "، فقد عمل على تقوية سلطة الملك من خلال تبريره للحكم المطلق . وقد تصور " هوبز " إن حياة الإنسان الأولى كانت تسودها الفوضى نتيجة الصراع الدائم الذي يجعل السيادة لقانون الغاب، وذلك لأن الإنسان أناني بطبعه تحركه الشهوة والأطماع، والرغبة في السيطرة على الآخرين . وللخروج من هذه الحال – حبا في البقاء والأمن – أدرك الأفراد ضرورة الاتفاق فيما بينهم على إقامة مجتمع منظم ، فكان السبيل إلى ذلك هو العقد . وأما عن أطراف العقد فهو بين جميع الأفراد ما عدا شخصاً واحداً، هو الذي اتفق المتعاقدون أن يكون صاحب السلطة . فالحاكم لم يشترك في العقد ، وإنما قام الأفراد باختياره، وعهدوا إليه بممارسة السلطة . أما عن مضمون العقد فقد اتفق أفراد المجتمع على العيش معا تحت سيطرة واحد منهم، يتولى الدفاع عنهم، وحماية الحياة المنظمة الجديدة، مقابل التنازل له عن جميع ما يتمتعون به من حقوق طبيعية . فالحاكم لم يشترك في العقد، وإنما قام الأفراد باختياره، وتنازلوا له عن كل حقوقهم، لكي يتولى إدارة شؤونهم، وحماية أرواحهم، وتوفير حياة الاستقرار، والأمن لهم . وبالتالي فإن العقد يلزم الأفراد بما يتضمنه من واجبات دون أن يلزم الحاكم بشيء . ويرمي " هوبز " من وراء هذا التصوير للعقد الاجتماعي إلى الوصول إلى نتيجة محددة، تتلخص في أن الحاكم يتمتع بسلطة مطلقة على الأفراد، لأنه لا يلتزم إزائهم بأية تعهدات؛ نظراً لعدم اشتراكه في إبرام العقد، وليس للأفراد أن يطالبوه بأية مطالب، أو أن يشقوا عصا الطاعة عليه ، لأنهم قد تنازلوا له من قبل عن جميع حقوقهم، فهو لا يخضع إذن لأية مسائلة، أو محاسبة .

– أنظر : الأيديولوجية وأثرها في الأنظمة السياسية المعاصرة، رمزي الشاعر، مطبعة عين شمس، ١٩٧٩م، ص ١٨ .

– أيضاً : القانون الدستوري (نظرية الدولة و نظرية الدستور)، رافع خضر صالح شبر (دكتور)، ٢٠١١م، ص ٦ . .

[٧] – المرجع السابق ص ١١.

وبالنظر إلى التعريفات السابقة لمصطلح " الحرية " نجده يدور حول فكرة أن حرية الفرد تنتهي عند حدود حرية الآخرين، وهي نفس الفكرة التي وردت في نص حقوق الإنسان الذي صدر في عام ١٧٨٩م، والذي مفاده أن الإنسان حر ما لم يمس الآخرين بالضرر .

وهناك من يفسر الحرية بأنها التحرر [وهي تعني الحرية المطلقة] من كل ما يقيد حرية الإنسان، ويشكل عقبة في طريقه، وهذا التفسير يتعارض مع مفهوم الحرية من المنظور الديني الذي يرفض عدم وجود ضوابط تحكم العلاقة بين الأفراد؛ ولذا فهذا التفسير يخالف الضوابط الشرعية، وعليه لا يمكن اعتماد مفهوم محدد للحرية .

ومن ثم فمفهوم الحرية من المفاهيم الشائكة التي تنطوي على تصورات متباينة ومتناقضة، وقد طرح الأدباء هذا المفهوم في سردياتهم من خلال رؤى مختلفة؛ فمنهم من تناوله من خلال المنظور الغربي، ومنهم من تطرق إليه من خلال رؤية إسلامية شرقية، وعليه فهو كمفهوم لا يتسم بالثبات الدلالي بسبب تغير سياقه واستعمالاته داخل الأنساق الثقافية، ولذا لا يمكن أن يتبلور كمفهوم أدبي أو علمي بسبب اختلاف المنطلقات الفكرية في كل مجتمع .

٢- تعريف النسق

لغة : النسق هو ما تم تنسيقه على نمط موحد " وقد نسقه تنسيقاً، نسق الشيء ينسقه تنسيقاً، ونسقه نظمه على السواء " [٨]

[٨] - **تهذيب لسان العرب، ابن منظور ، على مهنا، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٩٩٣م، ص ٦١٤.**

وفي لسان العرب : " النسق من نسقنه تنسيقاً، والتنسيق التنظيم، والنسق ما جاء من كلام على نظام واحد . " [٩] ويتضح من التعريفات السابقة أن النسق في اللغة هو التنظيم والترتيب .

وفي التعريف الاصطلاحي : " النسق مفهوم يعم كل الكون، بل أن الكون بكامله ليس إلا نسقاً كبيراً يحوي بداخله أنساق جزئية تتداخل فيما بينها " [١٠] وأيضاً : " هو نظام ينطوي على أفراد تتحدد علاقاتهم بعواطفهم وأدوارهم التي تنبع من المرتكزات المشتركة، والمقررة ثقافياً في إطار هذا النسق وعلى نحو يغدو معه مفهوم النسق أوسع من مفهوم البناء " [١١]

ويتضح أن النسق يشمل مجموعة عناصر منتظمة ومترابطة، وهو أحد موضوعات النقد الثقافي [١٢] البارزة لما يحمله من أطروحات، وتساؤلات شائكة في مجال الدراسات النقدية التي تطورت بفعل ارتباطها بعلوم الأنثربولوجيا حيث خرج المفهوم التقليدي للأدب

٩ – لسان العرب: ابن منظور، مجلد ١٠، باب القاف، بيروت، ص ٣٥٢.

١٠ – النسق والنقد في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص ٢٤ .

١١ – معرفة الأخر : مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، عبد الله إبراهيم وآخرون، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، المغرب، ١٩٨٦م، ص ٦ .

١٢ – النقد الثقافي هو الذي يدرس الأدب الفني والجمالي باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة، وبتعبير آخر هو ربط الأدب بسياقه الثقافي غير المعلن، ومن ثم لا يتعامل النقد الثقافي مع النصوص والخطابات الجمالية والفنية على أنها رموز جمالية، ومجازات شكلية موحية، بل أنها أنساق ثقافية مضمرة، تعكس مجموعة من السياقات الثقافية التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والقيم الحضارية والإنسانية، ومن هنا يتعامل النقد الثقافي مع الأدب الجمالي ليس باعتباره نصاً، بل بمثابة نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية ثقافية تضمر أكثر مما تُعلن .
– أنظر : تمارين في النقد الثقافي، صلاح قنصوة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٧ م، ص ١١ .

عن كونه أحد مجالات الدراسات التحليلية، والنقدية اللغوية، ليدخل في نطاق أوسع وأشمل وهو الدراسات الثقافية التي تركز على الخطاب الثقافي بكل ما يشمله من أنماط تبتعد عن الإطار الرسمي المؤسساتي . [١٣] بالإضافة إلى أن النقد الثقافي يمكننا من نقد الأنساق الثقافية للمجتمعات بوعي، وإدراك جيد .

٣- مفهوم النسق الثقافي

قبل تعريف ماهية النسق الثقافي علينا أولاً إلقاء الضوء على مفهوم الثقافة، حيث ورد المعنى اللغوي لكلمة " ثقافة " في لسان العرب مادة : (ث / ق / ف) " ثقف الشيء ثقفاً، وثقافا، وثقوفه ... وثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقاً . " ([١٤])

وفي المصطلح تتعدد التعريفات كالتالي :

- " الثقافة ليست مجرد حزمة من أنماط السلوك المحسوسة، كما هو التصور العام لها كما أنها ليست العادات، والتقاليد، والأعراف، ولكنها بمعناها الأنثربيولوجي هي آليات الهيمنة من خطط، وقوانين وتعليمات ... مهمتها التحكم في السلوك " ([١٥])
- وتُعرف أيضاً بأنها " مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لاشعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي وُلد فيه ، فهي إذاً المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته"[١٦]

---

[١٣] – أنظر : تحولات النقد الثقافي، عبد القادر الرباعي، دار جرير للنشر، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، ٢٠٠٧ م، ص ٧ .

[١٤] – لسان العرب، مصدر سابق . ص ٣٧٧ .

[١٥] – النقد الثقافي في قراءة الأنساق الثقافية، ، عبد الله الغدامي، دار المركز الثقافي العربي المغربي، ط ٣، ٢٠٠٥م، ص ٣٤.

[١٦] – مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، دار الفكر، الجزائر، ط ٢، ٢٠٠٠م، ص –٧٧–٧٦ .

أما عن مفهوم النسق الثقافي فقد نال اهتماماً كبيراً في السرديات الأدبية في بداية القرن العشرين، حيث أنماط الحياة داخل المجتمعات بما تتضمنه من قيم، تقاليد وعادات، ومعتقدات، وموروثات، واتجاهات فكرية، ونظم مؤسسات اجتماعية وسياسية . ويُعرف بأنه : مجموعة عناصر مترابطة، ومتفاعلة تتعلق بالمجالات المعرفية، والمعتقدات، والقيم التي اكتسبها الإنسان بسبب نشأته في مجتمع معين . [١٧]

ويُعرف أيضاً بأنه : " قوانين وتشريعات بشرية قام الإنسان بصنعها من أجل ضبط النظام القيمي وتحديده لتنضبط أموره الحياتية، وهي قابلة للاختلاف من مجتمع لأخر . " [١٨]

ومما سبق نستنتج أن النسق الثقافي مجموعة من العوامل والاتجاهات الفكرية تؤثر في ممارسات الإنسان وعلاقته بالبيئة المحيطة وما تحمله من أنساق مغايرة بعدما تكون قد أخذت طريقها في داخل المدارات اللاشعورية للإنسان .

٤- الحرية في النسق الثقافي الأمريكي

رفع المجتمع الأمريكي شعار الحرية منذ وطأت أقدامهم القارة الجديدة عندما هاجر إليها الأوربيون بسبب الاضطهاد الديني، وسياسة الاستبداد التي كانت سائدة في أوروبا أي قبل أن تُولد الولايات المتحدة الأمريكية، وعمل هؤلاء المهاجرون على ترسيخ مفهوم الحرية في موطنهم الجديد . وبعد نشوب الثورة الأمريكية في ١٧٧٦م؛ نادوا بقيام دولة ترتكز على مبادئ الحرية، والقانون، والديمقراطية في بيئة تضم كافة الأجناس

---

[١٧] -نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، جميل حمداوي، الألوكة للنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٦ م، ص١١٩ .

[١٨] – لسانيات الخطاب والأنساق الثقافية، أحمد يوسف عبد الفتاح، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٠م، ص ١٥١.

البشرية دون تفرقة، ولكن هذا المنظور فشل بسبب الممارسات العنصرية، والتمييز العرقي، وعدم تقبل الأخر.

ووفق المنظور الأمريكي فإن الحرية ترتبط بالواجب الديني والأخلاقي الذي يفرض عليهم حمايتها والدفاع عنها، وقد أشار [هرمان ملفيل] [١٩] إلى ذلك بقوله : لقد جعلنا الله شعبه المختار ومنحنا العناية الإلهية وفوض إلينا حمل سفينة الحريات نيابة عن شعوب الأرض، وقد كتب الرب ذلك في قدرنا منذ الأزل والعالم أجمع ينتظر من حريتنا الكثير، ومن ثم يجب أن تقف بقية البشرية وراءنا وتسير على خطانا، لأننا رواد العالم في تمهيد الطريق من أجل عالم جديد . [٢٠] والحرية بهذا المعنى تشكل جزءاً من التكوين الفكري والديني بأمريكا، وهي تعد قيمة سامية لها مدلولها الذي يعكس مدى التطور الثقافي والفكري والحضاري في المجتمع الأمريكي .

---

١٩ – هرمان ملفيل (١ أغسطس ١٨١٩ – ٢٨ سبتمبر ١٨٩١) هو كاتب روائي وشاعر أمريكي. وُلد في مدينة نيويورك، وعمل في عدة مهن كان من بينها عمله كبحار ، وعاش هيرمان ميلفيل حياةٍ بائسة فقد مات والده وهو غارقٌ في الديون عندما كان ما يزال صبياً في الثالثة عشرة من عمره مما اضطره للعمل في مزرعة عمه لمدة خمسة أعوام، وفي العام ١٨٤٣ خدم هيرمان في البحرية الأمريكية، وفي العام ١٨٤٤ كتب روايته الأولى (تايبي) Typee التي نشرت في العام ١٨٤٦، وفي العام ١٨٥٠ ظهرت للوجود رواية (وايت جاكيت) ، ويعد من أبرز الروائيين في الولايات المتحدة . فهو كاتب رواية الـ موبي ديك، وهي واحدة من أشهر الروايات الأدبية العالمية. وله إبداعات أدبية عالية المستوى؛ تمتزج فيها الحقيقة والخيال والمغامرة والرمزية البارعة، وقد كتب ملفيل عن تجاربه بطريقة جذابة جعلته أحد أكثر الكُتَّاب شعبية في زمانه. وقد أضفى على مغامراته خيالاً خصباً وشكلاً فلسفياً، إلى جانب مهارةٍ فائقة في استعمال اللغة الإنجليزية الأمريكية .

– أنظر : ويكيبيديا هرمان ملفيل .

[20]- White-Jacker; or, the world in a Man-of-War,Herman Melville, Edited by Hennig Cohen,Rinehart Editions (New York: Holt,Rinehart and Winston, 1967,p;150 .

المبحث الأول: بانو قدسية حياتها وآثارها

" بانو قدسية " أديبة باكستانية تحتل مكانة بارزة في الأدب الأردي، وُلدت في ٢٨ نوفمبر ١٩٢٨م في فيروزبيور، شرق البنجاب، والدها هو بدر الزمان، وهو ينتمي إلى عائلة تنحدر من قبائل الجات . كان يعمل بوزارة الزراعة، ولكنه كان مهتماً بالثقافة والآدب، وتوفي في ١٩٢٣م وهو في ريعان شبابه، وآنذاك لم تكن " بانو قدسية " تتجاوز الثالثة من عمرها وفي طفولتها كانت تُدعى بـ " كا " حيث كان هناك تقليد في قري البنجاب بإطلاق اسم " كاكى " على الفتيات، وكانت والدتها قد أطلقت عليها اسم " قدسية بانو "، ولكنها عُرفت في مجال الأدب بـ " بانو قدسية "، وباقتراح من زوجها " اشفاق أحمد " [٢١] نشرت روايتها الأولى بهذا الاسم . " [٢٢]

---

[٢١] – روائي وكاتب وُلد في ٢٢ أغسطس ١٩٥٢م في فيروزيبور بالبنجاب، حصل على الماجستير من الكلية الحكومية بلاهور عام ١٩٥٠م، وعلى دبلوم اللغة الإيطالية من جامعة روما عام ١٠٥٣م، ودبلوم اللغة الفرنسية من جامعة مانوبل بباريس عام ١٩٦٢م، هاجر بعد التقسيم إلى باكستان بلاهور، وعمل محاضر باللغة الإردية في جامعة روما، كما كتب في العديد من المجلات الأدبية، وعمل على نشر مجلة " داستان گو " عام ١٩٦٣م . كما حصل على الدكتوراة الفخرية من جامعة البنجاب عام ١٩٦٧م . تزوج من الأديبة بانو قدسية عام ١٩٥٦م، وله العديد من المجموعات القصصية منها : " ايک محبت سو افسانے " ونُشرت عام ١٩٥١م – " أجلے پهول " ونُشرت عام ١٩٥٧م – " سفر بينا " ١٩٨٣م وغيرها . كما لها كتابات أدبية عديدة في مجال المسرح والرواية القصيرة وأدب الرحلة، وأيضاً له العديد من الترجمات . وقد سافر إشفاق أحمد للعديد من الدول الغربية والشرقية مثل لبنان، وبريطانيا، وهولندا، وإيران، وإسبانيا، وكندا، ومصر، والدنمارك، وإيطاليا وغيرها العديد من الدول . كما حصل على العيد من الجوائز مثل : نجمة التميز من الحكومة الباكستانية – وجائزة الدوحة – وجائزة الفخر بالأداء . وتُوفي في ٧ سبتمبر ٢٠٠٤م بباكستان .

– أنظر : اشفاق أحمد : شخصيت اور فن، نند كشور وكرم، عالمى اردو ادب، پبلشرز اينڈ ايڈورٹايزرز كرشن نگر دبلى، جلد ٢٤، ٢٠٠٦ء، ص ١١:١٤.

[22]--www.ettaleem.com/urdu-adab/8684.bano.qudsia-interview.30 june2013

وبعد وفاة والدها تولت والدتها تربيتها، وكانت تعمل مديرة بإحدى المدارس، وقد اتسمت بالشدة والصرامة، وشدة التمسك بمبادئ الدين الإسلامي، والتزامها بتعاليمه، وكانت " بانو قدسية " قد اكتسبت تلك الصفات من والدتها التي لم تكن تتوانى في خدمة المسلمين؛ فعندما كانت الحرب دائرة في شرق البنجاب لم تهاجر، وصمدت، وشجعت ابنها للذهاب من أجل انقاذ المسلمين . [٢٣]

تعليمها :

حصلت بانو قدسية على تعليم عالٍ في الفترة التي لم يكن فيها اهتمام بتعليم الفتيات . وكانت محبة للقراءة والاطلاع، كما كانت والدتها تُصر على التزامها بقراءة القرآن الكريم . [٢٤] وجدير بالذكر أنها لم تكن حتى حصولها على الشهادة الثانوية تتمتع بالتفوق الدراسي، وكانت منطوية على ذاتها، ولكن تغيرت الأمور بعد لقائها بأحد رجال الدين الذي عمل حديثه معها على تغيير حياتها وإكسابها الثقة والقوة . [٢٥] وبعد حصولها على الثانوية انتقلت إلى لاهور مدينة العلوم والآداب، وكانت ترغب في العمل كصحفية [٢٦] ولكنها تخرجت من كلية " كينيرد " للبنات في لاهور بعد حصولها على البكالوريوس في علوم الرياضيات والاقتصاد، ثم حصلت على درجة الماجستير في اللغة الأردية من كلية لاهور الحكومية عام ١٩٥١ م . [٢٧] وبسبب حبها للاطلاع والمعرفة

---

[٢٣] – الكھ نگری، ممتاز مفتی، سِنگ میل پبلی کیشنز، لاہور ١٩٩٣ء، ٣٣٥–٣٣٦.

[٢٤] – براہِ راست بانو قدسیہ انٹر ویو، گلزار جاوید، مشمولہ : ماہنامہ چہار سُو، روالپنڈی، مارچ، ١٩٩٣ء، ص ١٠ .

[٢٥]– بانو قدسیہ کا سفری حیات وفن، اصغر عبد اللہ، (انٹرویو)، مشمولہ : ماہنامہ قومی ڈائجسٹ، لاہور، دسمبر ١٩٩٠ء، ص ٥٢–٥٣ .

[٢٦] – راہِ روان، بانو قدسیہ، سِنگ میل پبلی کیشنز، لاہور ٢٠١١ء، ص ٣٧ .

[٢٧٢٧] اردو ادب کے معمار بانو قدسیہ، أنور سدیدی، ادادمی ادبیات، اسلام آباد، ٢٠٠٨، ص ١٦.

سافرت بانو قدسية إلى العديد من الدول الغربية منها الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، والنرويج، والدنمارك، وكندا . ومن الدول العربية كانت قد سافرت إلى السعودية .

حياتها الأدبية :

كانت بانو قدسية تهتم بالمبادئ والمُثل [٢٨]، وعلى الرغم من أن طباعها شرقية إلا أنها كانت مستنيرة وحاملة لثقافة عصرية. [٢٩]، وقد لعب زوجها إشفاق أحمد دور كبير في تطور شخصيتها العلمية والأدبية، وكانت قد ربطتها علاقة وثيقة بكل من " ممتاز مفتي " [٣٠] "

---

[٢٨] – مردِ ابريشم، بانو قدسيہ، سنگ ميل پبلى كيشنز، لاہور، ١٩٨٩ء، ص ١٠ .

[٢٩] – بانو قدسيہ : شخصيت اور فن، أنور سديدى (ڈاكٹر)، اكادمى ادبيات پاكستان، اسلام آباد، ٢٠٠٨، ص ٢٣ .

[٣٠] – أحد كُتاب القصة البارزين في الأدب الأردي وُلد في ١١ سبتمبر ١٩٠٥م في بثالہ، بالبنجاب الشرقية بالهند، تخرج من الجامعة الإسلامية بلاهور، وعمل بالتدريس في إحدى مدارس البنجاب ثم بالإذاعة الهندية، وعندما استقلت شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧م هاجر إلى باكستان، وعمل بمعسكر اللاجئين حتى عام ١٩٥٠ وبعدها عمل موظفاً بالقوات الجوية، ثم رئيساً لهيئة الاستعلامات الباكستانية حتى عام ١٩٥٧م . تأثر " مفتي " بالفكر الصوفي وبالفلسفة، وكان تأثره الأكبر بـ " سيجموند فرويد "، و " جوستاف يونج " وقد اهتم في كتاباته بالجوانب النفسية، وقد استطاع حسب قول د/ سليم أختر أن يقدم تحليلاً نفسياً جيداً للنفس البشرية . ومن أشهر مجموعاته القصصية : گہما گہمى ١٩٤٤م، گڑيا گهر ١٩٦٠م، كہى نہ جائے ، ١٩٩٢م، وغيرها . وتُوفي في ٢٧ أكتوبر ١٩٩٥م عن عمر يناهز التسعين عاماً ودُفن في اسلام آباد .

– أنظر : اردو افسانہ اور افسانہ نگار، فرمان فتح پورى (ڈاكٹر)، اردو اكيڈمى سندھ، كراچى، اشاعت اول ١٩٨٤ء، ص ٩٠–٨٩.

– كہى نہ جائے، ممتاز مفتى، فيروز سنز ليمٹڈ، لاہور ١٩٨٩، ص ٣ .

– اردو ادب كى مختصر ترين تاريخ آغاز سے ٢٠٠٠ء تک، سليم اختر (ڈاكٹر)، كتاب دنيا، دہلى، ٢٠٠٥، ص ٤٥٨ .

وقدرت الله شهاب " [٣١] تلك العلاقة التي كان لها أثرها في أعمالها الإبداعية .

كتبت " بانو قدسية " عن القيم الاجتماعية، وتناولت النواحي الفكرية للطبقة المثقفة، كما تناولت قضايا الطبقات الفقيرة في عصرها . [٣٢] وجاءت موضوعاتها مرتبطة بالصراع بين القيم، والتقاليد القديمة والجديدة، والصراع بين الأجيال، والأنساق الثقافية المختلفة [٣٣] وتناولت أيضاً للقضايا الجنسية في سردياتها، ولحياة البغايا بواقعية شديدة، وبأسلوب يخلوا من المواربة، أو الرمز، وهذا ما جعل أعمالها موضع نقد، ولكنها لم تستخدم هذا الأسلوب من أجل الترويج لأعمالها، وإنما وفقاً لآراء بعض النقاد كان لذلك ضرورة أدبية . [٣٤] كما ركزت في أعمالها على القضايا الفكرية بشكل واضح، وفي

[٣١] – وُلد قدرت الله شهاب في ٢٦ فبراير ١٩١٩م في مدينة كلكتا، والده هو محمد بن عبد الله ، نشأ وتربى في جمو وكشمير، ونال شهادة الماجستير في الآدب الإنجليزي من الكلية الحكومية بلاهور، وتقلد العديد من الوظائف السياسية المختلفة، وهو أحد أدباء الأردية الكبار الذين لهم اتجاه واضح في التصوف، وله العديد من المؤلفات أشهرها " شهاب نامہ "، " ماں جی "، " یا خدا "، " نفسانے " وتُوفي قدرت الله شهاب في ٢٤ يوليو ١٩٨٦م .

– أنظر : اردو افسانے میں رومانی رجحانات، محمد عالم خان (دکتور)، علم وعرفان پبلشرز، لاہور، پاکستان، بدون تاریخ، ص ٤٥٤.

– قدرت اللہ شہاب : سوانح وادبی خدمات، مقالہ برائے پی ایچ ڈی، پنجاب یونیورسٹی، اورینٹل کالج، ٢٠١٢، ٤٧ .

[٣٢] – باکستانی خواتین کی افسانوی ادب میں عورتوں کے مسائل کی تصویر کشی، سلطانہ بخش (ڈاکٹر)، وزارت ترقی خواتین حکومت باکستان، اسلام آباد، ٢٠٠٥ء، ص ١٠١ .

[٣٣] – اردو افسانے کی روایت، مرزا حامد بیگ (ڈاکٹر)، اکادمی ادبیات پاکستان، اسلام آباد، ١٩٩١، ص ١٠٣ .

[٣٤] – راجہ گدھ،: تنقیدی جائزة، غلام حسین غازي، بک ہوم، لاہور، ٢٠١٧، ص ٨٩ .

ذلك كانت تستخدم لغة سردية يلتقي فيها الصدق والواقعية مع الجمال والإبداع الفني.[٣٥] ولم تغفل الجوانب الروحية في أعمالها والتي أبرزت اتجاهها للتصوف [٣٦]

ومن العوامل التي كان لها دور في إثقال مهارتها الأدبية هي " داستان گو " وهي مجلة ذات أهداف إصلاحية، والتي أصدرها زوجها الأديب الكبير " إشفاق أحمد "؛ حيث بدأت نشاطها في عام ١٩٥٧م، وكانت المجلة في بدايتها تفتقر إلى المادة الأدبية التي تغذيها؛ فكانت بانو قدسية تقوم بتغذيتها بالعديد من المقالات والقصص القصيرة التي كانت تُنشر بأسماء وهمية. وكانت قد نشرت إلى جانب المقالات الأدبية أيضاً مقالات علمية ونفسية . [٣٧] كما اهتمت بشكل كبير بتعليم المرأة، وقضاياها، وتطورها الفكري[٣٨]

بدأت بانو قدسية حياتها الأدبية بكتابة القصة القصيرة، وكانت أولى أعمالها هي قصة " واماندگی شوق " : بمعنى الشغف والتي نُشرت عام ١٩٥١م في مجلة " ادبِ لطيف " . ولها مجموعات قصصية هي : کچھ اور نہیں : لا شيء آخر – بازگشت : العودة – دوسرا دروازہ : الباب الثاني – آتش زیرِ پا : قدم تحت النار– –سامانِ وجود : زاد الوجود– نا قابلِ ذکر : ما لا يذكر – دست بستہ : مكبل اليدين– ہجرتوں کے درمیاں : بين الهجرات . ولها أيضاً ثلاث روايات هي : [راجہِ گدھ : حمار الأمير–

---

٣٥ – اردو افسانہ أيک صدی کا قصہ، انوار احمد (ڈاکٹر)، مقتدرہ قومی زبان پاکستان، ٢٠١٠، ص ٤٧٩ .

٣٦ – اردو ناول کے بدلتے تناظر، ممتاز احمد خان (ڈاکٹر)، ویلکم بیك لمیٹڈ، کراچی ، ١٩٩٣، ص ١٩٤ .

٣٧ – اشفاق احمد : شخصیت اور فن، اے حمید، اکادمی ادبیات پاکستان، اسلام آباد، ١٩٩٨، ص ١٢ .

٣٨ – براہِ راست بانو قدسیہ سے انٹرویو، گلزار جاوید، ماہنامہ چہارِ سو ، روالپنڈی، مارچ ١٩٩٣، ص ٤٢ .

حاصلِ گهاٹ : الحصول على مورد الماء – شهرِ لا زوال، آباد ويرانى : مدينة الخراب والدمار] . وكانت أعمالها الروائية هي سبب شهرتها [٣٩] وأيضاً ثلاثة من الروايات القصيرة [ناولٹ] هي : [شهرِ بے مثال : مدينة ليس لها مثيل– ايک دن : يوما ما – موم کی گلياں : شوارع الشمع] .

كما كتبت العديد من المسرحيات منها : [دوسرا قدم : القدم الأخرى– تماثيل : تماثيل – حوا کے نام : اسم حواء – سورج مکهی : عباد الشمس – بندِ گلی : الشارع المغلق] ومسرحيتان باللغة البنجابية هي : [آسے پا سے – سدهراں] ,تناولت فيهما المشاكل العائلية وقضايا الزواج والخلافات الزوجية [٤٠] وأصدرت مؤلفين يتضمنا سيرتها الذاتية وهما : [مردِ ابريشم : رجل الحرير ١٩٨٩م : وفيه تناولت جوانب من شخصية قدرت الله شهاب – و " راهِ رواں " ٢٠١١م : وفيه ألقت الضوء على حياة زوجها إشفاق أحمد، وتأثيره في حياتها الأدبية] .

وتقديراً لجهودها كان قد تم تكريمها بحصولها على العديد من الجوائز والأوسمة منها: ہلال امتياز : وسام الامتياز عام ٢٠٠٣م – وہلال الامتياز عام ٢٠١٠م – كما حصلت على جائزة الدراما التليفزيونية للأعوام ١٩٨٦م ، ١٩٨٨م، ١٩٨٩م، ١٩٩٠م . وحصلت أيضاً على جائزة عالمي فروغ ادب لعام ٢٠٠٠م، وأخيراً جائزة " كمالِ فن ايوارڈ سے نوازا " : اكتمال الفن لمدى الحياة عام ٢٠١٣م . وتوفيت بانو قدسية في ٤ فبراير ٢٠١٧م إثر أزمة قلبية عن عمر يناهز ٨٨ عاماً ودُفنت في لاهور. [٤١]

---

[٣٩] – بانو قدسیہ کے ناولوں میں جنس نگاری کے عناصر، محمد آصف أعوان (ڈاکٹر)، جرنا آف ریسرچ، جلد ٣٦، شمارہ ٢، جولائی تا دسمبر ٢٠٢٠ء، ص ٢ .

[٤٠] – پنجابی ڈرامہ، انعام الحق جاوید (ڈاکٹر)، ادارہ ثقافت پاکستان، لاہور، ١٩٨٦ء، ص ٨٣

[٤١] – ویکیپیڈیا : بانو قدسیہ

- **عرض لرواية " حاصل گهاٹ "**

إن رواية " حاصل گهاٹ " من الروايات أحادية السرد التي اعتمدت على راوٍ واحد، وهو رجل مُسن يدعى " همايون " والذي كان يعمل طبيباً، ولكنه بمرور السنوات أصبح متقاعداً . ماتت زوجته، وهاجر أبنائه " أرجمند " و " جهانگير " إلى الولايات المتحدة الأمريكي،ة واستقروا هناك رغبة في الحصول على حياة مادية أفضل . وعندما ذهب همايون إلى أمريكا بناءً على طلب ابنته " ارجمند " التي كانت شغوفة جداً بالحرية والتحرر؛ فتخلت عن تقاليدها كامرأة شرقية تهتم برعاية أسرتها وزوجها، وانجرفت وراء جمع المال، وفضلت حريتها الشخصية على ارتباطها بأسرتها وأطفالها، فنشأ أولادها متحررون من كافة القيود، ولذا فهذه الأسرة تعبر عن مصير العديد من الأسر الباكستانية داخل المجتمع الأمريكي، والتي فقدت هويتها وتقاليدها في ظل الانجراف وراء الحياة المادية المتحررة من كافة القيود . ومن ثم اصطدم همايون بثقافة المجتمع الأمريكي ونمط الحياة هناك، وثارت بداخله العديد من التساؤلات حول ماهية نمط الحرية السائدة في النسق الثقافي الأمريكي، وكيف أن بها تناقض بين ما تُنَظِر له وما تُطبقه، فأخذ يبدى آرائه حول الحياة الأمريكية، ولكنه في النهاية يعود إلى بلده باكستان وهو حزين من التغير القيمي الحاصل لأبنائه . ولكنه ظل طوال أحداث الرواية يتذكر حياته الماضية، والنسق القيمي لمجتمع الطبقة المتوسطة بلاهور في فترة الخمسينات والستينات، وقد خصت الكاتبة الطبقة المتوسطة لأنها أكثر تمسكاً بالعادات والتقاليد، والقيم الشرقية أكثر من الطبقات الأرستقراطية التي تميل في حياتها إلى النمط الغربي .

وتتكون هذه الرواية من ذكريات وأفكار وتعليقات الراوي . ويبدو أن الأديبة قد استمدت موضوع روايتها من مقالاتها التي كانت تكتبها في الجرائد من قبل وذلك لأنها لا تحتوى على حبكة روائية، كما أنها لا تحتوى على شخصيات، ولكنها فقط كما ذكرنا

سالفاً مجموعة من الذكريات على لسان راوٍ واحد . وتتكون الرواية من ٣٠٢ صفحة فيها من الإثارة ما يلفت انتباه القارئ خاصة ذلك الذي لا ينسجم مع نمط الحياة الأمريكي، ويفضل الحياة الشرقية بتقاليدها، ونسقها القيمي. كما يتضح في الرواية الفلسفة التي تؤمن بها بانو قدسية حول الإنسان والمجتمع، والعلاقة بين الرجل والمرأة، والسياسة، وانتقاد الحضارة الغربية الحديثة، وتطرقت بشكل خاص إلى مسألة الحرية، وحالة الاضطراب الناشئة في الغرب نتيجة التقدم التكنولوجي، والبعد عن الحياة الروحية كما صورت للاختلاف القيمي والأخلاقي بين المجتمع الباكستاني، والمجتمع الأمريكي. كما عملت على نقد المجتمعات الشرقية والغربية معاً، وهي في ذلك لم تفضل إحداهما على الأخرى. كما عكست " بانو قدسية " أيضاً مشكلات الجاليات الأسيوية التي تقيم في الولايات المتحدة الأمريكية، وخاصة الجالية الباكستانية التي كانت تتأرجح كالبندول بين الحفاظ على هويتها، وبين الاضطرار إلى العيش وفق النسق القيمي الأمريكي. ويُلاحظ عند قراءة الرواية أن الأديبة استخدمت كثير من الألفاظ الإنجليزية والبنجابية بين ثنايا السرد، وهي في ذلك كانت قد تأثرت بلغتها الأم .

المبحث الثاني: العنصرية الأمريكية وتقييد الحريات في رواية " حاصل گهاث "

في البداية نُشير إلى أن مسألة العنصرية القائمة على كراهية أصحاب البشرة السوداء من المسائل التي تناولتها بـ " بانو قدسية " باهتمام شديد باعتبارها إحدى المشاكل الاجتماعية؛ فتقول : لقد عانى من هذه المسألة أهالي شبه القارة أثناء الاحتلال البريطاني

حيث كان يُطلق عليهم من قبل البريطانيين اسم الرجال السود، ونحن نلعن الأمريكان لأنهم يكرهون الزنوج . [٤٢]

وجدير بالذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت قد نشأت على أساس مبادئ العدالة والقيم السامية المُدرجة في نص إعلان استقلالها في دستورها تحت بند قانون حقوق الشعب الأميركي، وعلى الرغم من ذلك حرمت فئة من سكانها من التمتع بهذه العدالة والحقوق والقيم، ففي الوقت الذي استطاع فيه المهاجرين الأوروبيين من الحصول على فرص اقتصادية، وأيضاً الحصول على حريتهم الشخصية، والسياسية، والدينية بشكل أكبر، نجد أنه تم اختطاف وجلب الأفارقة السود إلى القارة الجديدة بالقوة والجبر " وفي أغلب الأحيان جُلبوا وهم مقيدون بالسلاسل والأغلال؛ لبيعهم للعمل كعبيد أرقاء؛ وإجبارهم على العمل [لدى الأسياد البريطانيين] في مزارع القطن الكبرى في الجنوب الأميركي[٤٣]،

---

٤٢ – " برسوں انگریزوں کی غلامی میں رہے – اور جب کبھی اس نے ہمیں " کالا آدمی " کہہ کر مخاطب کیا تو ہمارا خون کھولنے لگا – آج بھی ہم امریکنوں کو نیگروں سے نفرت کرنے پر لعنت ملامت کرتے ہیں . "

–ںأنظر : اردو افسانہ اور افسانہ نگار، فرمان فتح پوری (ڈاکٹر)، جلد اول، اردو اکیڈمی، کراچی، ١٩٨٢، ص ٣٣٠–٣٣١ .

٤٣ – شكلت تجارة العبيد الأفارقة إحدى مآسي القارة الأفريقية، فقد جلب الغالبية العظمى من العبيد الأفارقة من وسط وغرب القارة لبيعهم في المستعمرات في أمريكا الشمالية والجنوبية، وقد تم نقلهم بواسطة السفن البريطانية والهولندية والبرتغالية لاستخدامهم في مزارع البنوالقطن والكاكاو وقصب السكر والأرز، ومناجم الذهب والفضة، وفي أعمال التشييد والبناء، ونقل الأخشاب، والخدمة في المنازل . وبرغم كون العبيد يشكلون الركيزة الأساسية في الاقتصاد البريطاني أمريكا الشمالية إلا أنهم عانوا أشد المعاناة في سبيل تحريرهم . وقد بدأ قدوم العبيد الأفارقة إلى المستعمارات البريطانية الأمريكية حوالي عام ١٦١٩م .

– أنظر : استعمار إفريقيا، زاهر رياض، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٦٠، ٦٤، ٦٩ .

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة ترفض التعبير العلني عن التحيز العنصري على مدى عقود، وأفسحت لتأييد شبه عالمي لمبادئ المساواة العرقية كقيمة ثقافية أساسية، ومع ذلك لا تزال الفوارق بين السود والبيض . " [٤٤]

وعلى الرغم من تقديم وسائل الإعلام للقيم الأميركية بشيء من التمجيد، فتُظهر شعاراتها التي تنادي بالحرية والمساواة وحقوق الإنسان، ونبذ التطرف والعنصرية " إلا أن الولايات المتحدة تنادي بهذه القيم من منطلق تفوقها العالمي ... وتؤمن باستثنائيتها، أي بتفوق الأمة الأميركية على أي أمة أخرى، فماذا لو عدنا بالتاريخ إلى نشأة الولايات المتحدة الأميركية، إلى القرن الخامس عشر الميلادي تحديدا، عندما بدأ الأوروبيون باستكشاف أراضي قارة أميركا الشمالية، لنسأل، ما مدى تطبيق قيم الحرية، والعدالة، ونبذ العنف على السكان الأصليين للقارة؟ هل التزم الأميركيون بهذه القيم مع الهنود الحمر أم أنهم خالفوها ؟! " [٤٥]

وهنا تجيب الأديبة " بانو قدسية " في روايتها محل الدراسة على لسان الراوي :

" عندما كانت أمريكا بحاجة إلى قطع الغابات، وتخزين البضائع لبناء الطرق، نصبت الشباك، واختطفت الزنوج، وحملتهم في السفن، وألقت بهم على الأراضي

---

٤٤ – الحرية في المجتمعات الغربية والعربية، رحاب زيد على سالم (دكتورة)، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة حلوان، بدون تاريخ، ص ٢٣ .

٤٥ – ديمقراطية الدماء : كيف تأسست أميركا على أشلاء السكان الأصليين؟، إبراهيم السيد، https://1-a1072.azureedge.net/midan/intellect/sociology/2018/5/12

الأمريكية، وعندما أراد الشعب الأمريكي احتلال هذه الأرض، تمت إبادة الهنود الحمر على يد الجنود الأمريكيين ." [٤٦]

ويتضح من الفقرة أن " بانو قدسية " عملت على مزج السرد الروائي بالسرد التاريخي من أجل إثارة انفعال القارئ، وهذا المزج جاء عن قصد من قبل الكاتبة لتوصيل فكرة معينة، وهي التناقض بين ما تنادي به أمريكا من حريات، وما تقوم به من ممارسات مخالفة لشعاراتها، فعلى الرغم من طي صفحة العبودية، إلا أن الأمريكيين السود مازالوا يعانون من الاضطهاد، وتكبيل الحريات في الولايات المتحدة التي لا تزال في حاجة إلى الأيدي العاملة من الأمريكان السود . وهنا يتضح أن فكرة استعباد الأفارقة في المستعمرات الأمريكية ترتبط بالاحتياج الاقتصادي؛ " حيث كان الاحتياج للعبيد من أجل العمل في مزارع المستعمرات الجنوبية التي تتميز بشدة الحرارة؛ فكان الأفارقة هم من يتحملون هذا المناخ الذي لا يتناسب وطبيعة الرجل الأبيض . وعندما قامت الثورات المناهضة للاستعمار البريطاني بأمريكا الشمالية طالب الأفارقة بحرياتهم، وقاموا هم أيضاً بعدة ثورات إلى أن أعطتهم بريطانيا حريتهم، إلا أنهم حتى اليوم لازالوا يعانون من العنصرية.[٤٧] والتساؤل هو كيف ترفع أمريكا شعار الحرية، وهي تعتدي على حرية الأخرين، وتهضم حقوق السود وغيرهم .

---

٤٦ – امریکہ کو جب سڑکیں بنانے جنگل کاٹنے اور اشیاء کی بھر مار کرنے کی ضرورت تھی اس نے جال ڈال کر نیگرو لوگوں کو ہتھیا کر جہازوں میں لادا اور امریکہ کی سرزمین پر سرگرداں پھینک دیا۔ جب امریکی لوگوں کو اس سر زمین پر قابض ہونے کی خواہش نے ستایا تو ریڈ انڈین کو امریکی تاریکن نے چن چن کر ختم کیا۔"

– الرواية ص ٤٠.

٤٧ – تاريخ الزنوج في أمريكا، اينا مورين براون، ترجمة : محمد عيسى، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٥٤–٥٦– ٦٢ .

وعلى الرغم من وجود تلك الممارسات في المجتمع الأمريكي، ولا زالت بقاياها ماثلة إلا أنه ينبغي أن نشير إلى أن هناك تطور في مفهوم الحرية خاص بالأفارقة السود من الأمريكان، والدليل على ذلك هو تولي " باراك أوباما " [٤٨] الرئاسة، وهو من أصل أفريقي، وهذا دليل على الانفتاح على التعدد والتنوع في ظل التطور النسبي للحرية بأمريكا.

كما أشارت الأديبة في الفقرة أيضاً إلى إبادة الهنود الحمر [٤٩] من أجل الاستيلاء على القارة الأمريكية . وجدير بالذكر أنهم الأن في المجتمع الأمريكي يمثلون كتلة من

---

٤٨ – باراك حسين أوباما : Barack Hussein Obama وُلد في 4 أغسطس 1961 م، وهو رئيس الولايات المتحدة الامريكية الاربعة و الاربعين، ترشح عن الحزب الديموقراطى، وكسب انتخابات الرئاسة يوم ٤ نوفمبر سنة ٢٠٠٨م . أوباما هو اول امريكي – افريقى يدخل البيت الابيض كرئيس للولايات المتحدة الامريكية، وكان قد حصل على جائزة نوبل للسلام سنة ٢٠٠٩ م كحافز للعمل على تحقيق السلام فى العالم .

– ويكيبيديا : باراك أوباما .

٤٩ – الهنود الحمر، شعوب وقبائل استقرت في أميركا لآلاف السنين، قبل أن يسحقهم مستوطنون ومهاجرون أوروبيون اغتصبوا أرضهم، وأقاموا عليها ما يسمى حالياً الولايات المتحدة الأميركية . ففي ١٤٩٢م أبحر المستكشف الإيطالي " كريستوفر كولومبوس " من ميناء إسباني متجها إلى الهند، ولكنه ضلّ طريقه، ووصل إلى أميركا الوسطى، وهناك تعرف على شعب بدا له أن لونه يميل إلى الحمرة فأطلق عليه " الهنود الحمر" . وتقول وثائق تاريخية إن " كولومبوس " كتب رسائل تحث الأوروبيين على احتلال هذه الأرض، وجاء في إحدى هذه الرسائل أن : هؤلاء السكان يجب أن يكونوا خداماً، وأتباعا مخلصين للكنيسة . وأسلاف الهنود الحمر كانوا قد قدموا من جنوب سيبيريا إلى الأراضي الأميركية قبل ١٥ ألف عام، وذلك قبل آلاف السنين من اكتشاف الإنسان الأوروبي لهذا الجزء من المعمورة . ومع مطلع القرن الـ١٦ بدأت العديد من الدول الأوروبية –وخاصة إسبانيا، والبرتغال، وبريطانيا، وفرنسا، وهولندا– استغلال الموارد الطبيعية في أميركا واستعباد سكانها وتهجيرهم . وقبل قدوم الأوروبيين إلى الأميركيتين . وتوضح الرسائل والاكتشافات الأثرية أن الهنود الحمر على مر التاريخ كانوا وثنيين، فقد عبدوا الأصنام والنجوم والأرواح، ولم يتعرف هؤلاء السكان

النشطاء الذين يسعون لاسترداد حرياتهم وحقوقهم بعدما سُلبت خلال عقود طويلة من الاضطهاد، والنهب لأراضيهم أثناء هجرة الأوربيين الذين كانوا يسعون جاهدين لتثبيت أقدامهم في القارة الجديدة، والحصول على موارد واستثمارات، وكان الهنود الحمر حجر عثرة في طريقهم حيث قاموا ضدهم بعدة ثورات بتحريض من فرنسا [٥٠]، فقاموا بقتلهم، واضطهادهم، ووسمهم بالهمجية والتخلف، إلى جانب إصدار قوانين ضدهم، ومعاملتهم كأجانب، وعبيد على أرضهم؛ ومن ثم حدث تغيرا في التركيبة السكانية والثقافية هناك .

وعلى جانب آخر تذهب بنا الأديبة إلى دائرة التناقض بين الحرية وتطبيق العدالة من خلال استحضار أمثلة لدول وقعت بين فكي ذلك الصراع الذي ترى فيه الدول المتغطرسة أنها تمتلك الحرية في التحكم بمصير الأمم ومقدراتها، وأنها تستطيع أن تمنح الحرية وتسلبها وقتما شاءت، وكيفما تريد، وتستطيع أيضاً أن تحكم قبضتها الاقتصادية

على المسيحية قبل أن يصلهم الإنسان الأوروبي مستوطنا ومهاجرا، وحاليا تعتنق شرائح من الهنود الحمر الديانة المسيحية . أما الكتب الإنجليزية التي صدرت عن الهنود الحمر في بداية القرن الـ ١٦ فقد وصفتهم بأنهم : وحوش لا تعقل، ويأكلون زوجاتهم وأبناءهم . وقد لعبت هذه النظرة الاستعلائية والاستعمارية دورا مهما في تبرير إبادة همجية ارتُكبت ضد سكان الأرض التي سميت لاحقا الولايات المتحدة الأميركية . ولاحقاً انتفض السكان الأصليون من جديد ضد الوافدين الأوروبيين في جولات عديدة في أعوام ١٦٧٥-١٦٧٦ و١٦٨٠-١٦٩٢ و١٦٨٩-١٧٦٣م . وبعد سقوط الاستعمار الإنجليزي، وإعلان قيام الولايات المتحدة عام ١٧٧٦م، واصل السكان الأصليون كفاحهم رافضين الخضوع للسلطة التي قامت على أرضهم . ونفذت الحكومات الأميركية حملات إبادة ضد السكان الأصليين، وعملت على تدمير مزارعهم، وطمس هوياتهم، واقتلاعهم من جذورهم، وتهجيرهم من المناطق الخصبة التي بها ثروات طبيعية إلى مناطق قاحلة لا تصلح للعيش .

أنظر: مقال " الشعب الذي سرق البيض جنته "

- https://www.ajnet.me/encyclopedia/2022/12/9/

٥٠ – تاريخ أمريكه، محمد احمد صديقى، حالى پبلشينگ ہاوس دہلى، سن اشاعت ١٩٥٧، ص٥٠.

على دول العام الثالث، في حين أن العدالة تقتضي غير ذلك، فتقول على لسان الراوي ما ترجمته :

" إنه في أمريكا حيث تمثال الحرية [٥١] يراقب أمواج البحر وهي تلتصق بالشاطئ صباحاً ومساء ... فهي دولة تدعي أنها تمنح الحرية، وتسلبها، فيمكنها أن تسلب حرية الأفغان من أجل إثبات حريتها، ويمكنها أيضاً أن تدمير العراق لتثبت قوتها، ويمكنها خنق البلدان النامية بإحكام قبضتها ، يمكنها أيضاً أن تقرضها الديون بشروطها الخاصة، وتستطيع أن تنقذها بعد أن تدمرها " [٥٢]

---

٥١ – " تمثال الحرية " أحد من أشهر المعالم السياحية في أمريكا، كان من المفترض أن يرتفع في مدخل قناة السويس بمناسبة افتتاحها، لكن فرنسا أهدته إلى أمريكا عام ١٨٨٦ للاحتفال بمئوية إعلان الاستقلال عام ١٧٧٦ وتم حفر التاريخ على الشعلة.

كانت الهدية الفرنسية تهدف للاحتفال بإلغاء أمريكا للرق، ولا يلاحظ الكثيرون قدم سيدة الحرية المكبلة بالأغلال، التي تحاول رفع قدمها، للتخلص من القهر، وعلى الرغم من المعنى الإيجابي للتمثال، إلا أنه تم استخدامه على يد الأمريكيين، من أصل إفريقي، كرمز للعبودية وازدواجية المعايير، التي تنادي بالحرية، وفي الوقت نفسه تمارس التمييز العنصرى.

– المصدر : الحرية مجرد تمثال فى أمريكا البيضاء، أحمد عزمي، جريدة الأهرام، الجمعة ٣ يوليو ٢٠٢٠ السنة ١٤٤ العدد ٤٨٧٨٧ .

٥٢ – " وه تو امريكہ ميں ہے جس ميں آزادى كا مجسمہ ساحل ميں جكڑے سمندر كے تلاطم كو صبح و شام ديكھتا ہے... وه يہ ملک ہے جو آزادى دينے اور چھينے كا داعى ہے۔ اپنى آزادى ثابت كرنے كے لئے وه افغانوں كى آزادى سلب كر سكتا ہے۔ اپنى طاقت كا ثبوت پہنچانے كے لئے وه عراق كو تباه كر سكتا ہے۔ وه ترقى پذير ملكوں كو انگوٹھا دكھا كر گلہ دبا كر ، مكا گھما كر اپنى شرائط پر قرض ٹھونس سكتا ہے اور پھر تباه كرنے كے بعد تباہى سے بچا بھى سكتا ہے" الرواية ص ٢٥٣ .

وفي الفقرة السابقة تسخر الكاتبة من تمثال الحرية [٥٣] الذي يمثل شعاراً واهياً في دولة تدعي أنها حاملة لواء الحرية وهي تمارس سياستها الأحادية، وتنظر للعالم من منطق التفوق الأمر الذي يُوجب على الدارسين المعنيين بهذا الشأن مطابقة القوالب والنظريات المتداولة من النواحي الفكرية والاجتماعية . كما يتضح في سرد الفقرة طبيعة الازدواجية في ممارسات الإدارة الأمريكية، وتطبيق قوانينها حيث تبنت الحرية كقيمة، وفي ذات الوقت فسرت مضامينها بالشكل الذي يخالف كل ما ورد في الدستور الأمريكي، ففرض سيطرتها على دول العالم التي تعارض سياستها؛ وعملت على إسقاط النظام العراقي؛ وقامت بقتل رئيسه " صدام حسين "، ثم قامت بقمع الحريات في العراق؛ فقتلت ودمرت كل من عارضها . فضلاً عن أفغانستان التي سلبتها حريتها، واستباحت أرضها، ونشرت قواعدها العسكرية لضرب معارضيها؛ الأمر الذي أدي إلى فقدان الثقة بقيمة الحرية ومُنظريها، والتشكيك في شعاراتها التي باتت ضرباً من الأكاذيب.

---

٥٣ – في ١٧ يونيو من عام ١٨٨٥ وصل تمثال الحرية المفكك هدية صداقة من شعب فرنسا إلى الشعب الأمريكي إلى ميناء نيويورك بعد أن تم شحنه عبر المحيط الأطلسي في ٣٥٠ قطعة فردية حيث أصبح التمثال النحاسي والحديدي، الذي أعيد تجميعه، وجعله في العام التالي في حفل ترأسه الرئيس الأمريكي " جروفر كليفلاند " كرمز دائم للحرية . يهدف التمثال إلى إحياء ذكرى الثورة الأمريكية، وقرن من الصداقة بين الولايات المتحدة وفرنسا، وقد صممه النحات الفرنسي " فريدريك أوجست بارتولدي " (الذي صممه على غرار والدته) بمساعدة المهندس " جوستاف إيفل " . وكان من المقرر مبدئيًا الانتهاء من التمثال بحلول عام ١٨٧٦م، بالتزامن مع الذكرى المئوية لإعلان استقلال أمريكا؛ ومع ذلك، استغرقت جهود جمع التبرعات التي تضمنت المزادات ومباريات اليانصيب والملاكمة وقتًا أطول مما كان متوقعًا ، في كل من أوروبا والولايات المتحدة ، حيث كان من المقرر تمويل وبناء قاعدة التمثال عبر جمع التبرعات إذ كلف التمثال وحده الفرنسيين ما يقدر بـ ٢٥٠ ألف دولار (أكثر من ٥.٥ مليون دولار من أموال اليوم) .

– أنظر : حكاية وصول تمثال الحرية ميناء نيويورك عام١٨٨٥

- www.youm7.com/story/2022/6/17

وفي موضع أخر تقدم الكاتبة مقارنة بين سياسة جلال الدين محمد أكبر ومذهبه الإلهي [٥٤] الذي يدعو إلى المساواة والحرية التامة للأقليات، وبين سياسة الأنظمة الأمريكية، وميثاق حقوق الإنسان، وهي في ذلك تنطلق بموضوع الحرية من المستوى المحلي بشبه القارة الهندية إلى المستوى الإنساني؛ فخرجت بالقضايا التاريخية الخاصة بمجتمعها عن إطارها الزماني والمكاني، وأسقطتها على الواقع في المجتمع الأمريكي، فتقول :

" وكما بذل محمد جلال الدين أكبر جهدًا بعمل [المذهب الإلهي] من أجل البعد عن العنصرية والتحيز، ومنح الآخرين حق متساوٍ في الحياة، تبذل أميركا أيضاً جهداً مماثلاً حيث أن للأقليات أهمية كبيرة لاقتصادها، وبدون هذه الأقليات فإن رخاء أمريكا لا يمكن أن يتحقق، ومن ثم يحاولون إقناع الأغلبية بكل طريقة ممكنة بأن يعملوا على إرضاء الأقلية [بقولهم] أنه بدون هذه الطبقة العاملة ذات الأجور المنخفضة لا

٥٤ – وُلد جلال الدين محمد أكبر في شعبان ٩٤٩هـ – ١٥٤٢م، لم ينل حظاً كبيراً من التعليم بسبب ظروف حياته الغير مستقرة منذ طفولته، تولى الحكم بعد موت أبيه همايون وهو في سن ١٢ سنة وقيل ١٤ سنة تحت وصاية بيرم خان الذي كان من رجال أبيه المخلصين، وذلك في الفترة ١٥٥٦ م حتى ١٦٠٥ م . وفي فترة حكمه عمل على نشر العدل والمساواة بين أفراد شعبه، وكان أول من سعى إلى تطبيق نظرية الدولة على أساس علماني، ومن أجل الحد من الصراعات المذهبية فكر في ابتداع دين جديد تم تأليفه من القيم والتعاليم المشتركة بين كافة الأديان ليكون دينا جديداً لكافة أفراد المجتمع وأطلق عليه " المذهب الإلهي " الأمر الذي أثار حفيظة رجال الدين المسلمين . وكانت الحياة الفكرية والثقافية قد انتعشت في عهده بشكل كبير، كما أولى اهتماماً كبيراً بالعلم والعلماء .
– أنظر : جلال الدين اكبر، نصير الدين گلبرگہ، كليہ عثمانيہ، سلسلہ تاريخ ہند، بدون تاريخ، ص ٣،٥، ٨٩ .

يمكننا أن نحكم العالم بأسره، فهم يقدمون ميثاق حقوق الإنسان تماماً مثل المذهب الإلهي، ولكن الأمريكان لا يفهمون أن التعصب مرض يصيب القلب . " [٥٥]

وفي الفقرة نلاحظ جنوح الأديبة إلى مقاربة التاريخ، ونقد الواقع من خلال طرح الأيديولوجيات التي ترتبط بالسلطة والحكم مصورة للاستبداد، وإهدار حقوق الإنسان من خلال التشابه بين ما قام به جلال الدين أكبر من أجل نشر المساواة بين أفراد المجتمع المختلفين من النواحي المذهبية، وذلك من أجل إقرار السلام، ومنع حدوث نزاعات مذهبية ليتمكن من إدارة البلاد، وبين موقف الولايات المتحدة التي تحاول كسب ود الأقليات فقط من أجل مصالحها الاقتصادية. أي أنه في كلتا الحالتين تعمل السلطة على كسب ود الجماعات والفئات المختلفة فقط لتتمكن من إحكام قبضتها، والسيطرة على سير الأمور سواء كانت سياسية، أو اقتصادية أو غيرها، وذلك كما ورد في الفقرة التي تشير فيها الكاتبة أيضاً إلى أن هناك ترابط بين حرية الفرد، وحرية المجتمع، فحرية المجتمع يتشكل منها حرية الفرد، ولا يحدث ذلك في أجواء مجتمعية مكبلة بالقيود والقهر؛ فحرية الفرد وأمنه لا تتحقق إلا بحرية المجتمع، ولذا كان لزاماً على الولايات المتحدة العمل من أجل المصلحة العامة، وليس مصلحة طبقة دون أخرى، ومن ثم من أراد أن يكون حراً فعليه أن يعطي الأخرين حريتهم ثم يرفع شعار الحرية . ونتوقف عند قول الأديبة : " **اس كم**

---

٥٥ – " محمد جلال الدين اكبر نے بھی دین الہی بنا کر ایک کوشش کی تھی کہ تعصب چھوڑ کر دوسروں کو جینے کا بر ابر حق دیا جائے۔ ایسی ہی کوشش امریکہ بھی کرتا چلا جارہ ہے۔ اقلیتیں چونکہ انکی معیشت کی ضرورت ہیں اور ان قلیتوں کے بغیر امریکہ کی خوش حالی آگے نہیں بڑھ سکتی، اس لیے وہ ہر ممکن طریق سے اکثریت کو سمجھانے کی کوشش کرتے ہیں کہ اقلیت کو راضی رکھو ۔ اس کم اجرتی محنتی طبقے کے بغیر ہم ساری دنیا پر راج نہیں کر سکتے ۔ دین الہی کی طرح وہ ہیومن رائٹس کا چارٹر پیش کرتے ہیں لیکن امریکن وہ سمجھ نہیں پاتے کہ تعصب قلب کی بیماری ہے اور جب تک انسان خود اپنے مسلک کا شیدائی نہ ہو اور دوسروں کو بھی اپنی طرح مختلف راستے کا پکا راہرو نہ سمجھے بات نہیں بنتی فقط لبرل ہونے سے کام نہیں بن سکتا۔ " الرواية ص ٥٤

اجرتی محنتی طبقے کے بغیر ہم ساری دنیا پر راج نہیں کر سکتے : بدون هذه الطبقة العاملة ذات الأجور المنخفضة لا يمكننا أن نحكم العالم بأسره . " وهذه العبارة تعكس فكرة الهيمنة، وارتباطها بالفكر الاستعماري، وما يشمله من ممارسات لا تتفق وقيم الحرية والمساواة التي هي حق أصيل للمجتمعات، وهنا تظهر سلطة أمريكا المتحكمة تجاه من هم أدنى مكانة . وأمر آخر يتضح من العبارة هو أن الفقر يعد أحد أهم أسباب معوقات الحصول على الحرية؛ حيث أن هؤلاء الذين يتقاضون أجور بسيطة لا يستطيعون الحصول على قدر كاف من التعليم الذي يمنحهم الوعي بحقوقهم ويجنبهم كبت حرياتهم، ويمنحهم أيضاً التحرر الاقتصادي، والرقي الاجتماعي .

وتعبر الأديبة عن رفضها أيضاً للممارسات الأمريكية ضد الأقليات معلنه أنها ضد الديمقراطية، فتقول ما ترجمته :

" إن إعطاء الأقلية إحساسًا بالمساواة، وحمايتها، وإعطاء الأهمية لثقافتها ودينها، كان أمراً ضرورياً للسمعة الطيبة للحكومة الديمقراطية " [٥٦]

[٥٦] – **اقليت کو برابری کا احساس دلانا، اس کی حفاظت کرنا، اس کے کلچر اور مذہب کو اہمیت دینا جمہوری حکومت کی نیک نامی کے لئے ضروری تھا .**

– **المصدر : الرواية ١٦٨ .**

المبحث الثالث: النزعة الفردانية [٥٧] في النسق الثقافي للأسرة الأمريكية في رواية " حاصل گهاث "

" المتأمل في المجتمعات الحديثة يلحظ تنامي النزعة الفردانية Individualism مع تكون المجتمعات الصناعية، حيث اقترنت الثورة الصناعية، بهجرة الكثير للعمل في المصانع بعيدا عن أسرهم، وكان على هؤلاء تدبير معاشهم وحياتهم بمفردهم، ثم ما لبثت أن ظهرت الرؤى الفلسفية التي تضفي على الفردانية جاذبية فمع بداية القرن العشرين لقيت الفردانية قبولا وانتشاراً في الفلسفة الأمريكية، فهي تضع قيمة الشخص فوق كل اعتبار، وقد احتلت مفاهيم الذاتية والاستقلالية مكاناً بارزاً فيها، وهذا التوجه أغرى الفرد بأن تكون له رؤيته المستقلة للحياة، واستقلاله في اتخاذ قراراته، ومواقفه القائمة على

---

[٥٧] – ظهرت النزعة الفردانية على شكل مذهب متكامل في القرن الثامن عشر، ثم نمت بعد ذلك من خلال ترسيخ قيم الحداثة في الفكر الأوروبي، وخاصة في الميدان السياسي والاجتماعي، حيث يعد مفهوم الفرد من المفاهيم الأساسية التي ترتكز عليها نظريات الفلسفة السياسية والاجتماعية في العصر الحديث، علماً بأن الأسس الفلسفية لمفهوم الفرد في الفكر الحديث قد تأسس عبر العديد من النظريات الفردانية لـ " هوبز " و " جون ستيوارت ميل وغيرهم . ولا نجد تعريف شامل لمعنى الفردانية، ولكنها بالمعنى العام هي ما يتميز به فرد عن آخر، وهي أيضاً التوجه الذي يشدد على فكرة استقلالية واعتماد الفرد على نفسه في اتخاذ قراراته، حتى وإن عارضت هذه الأهداف المجتمع ومؤسساته، وأي جماعة أخرى اختياره الشخصي الذي يؤكد القيمة الأخلاقية للفرد، وتميزه عن المجموع، فهي سمة المجتمع الذي يمثل فيه الفرد القيمة العليا، فهو الكائن الذي يعيش بذاته ... بمعنى أنه يمكن أن يحقق وجوده من ذاته دون الحاجة إلى مساعدة الآخرين، أو إلى الارتباط بهم . علماً بأن تأكيد الذات الفردية ضد النزعة الجمعية لا يعني حسب الكثير من الدراسات أن التوافق بين الفرد والجماعة سيكون معدوماً، على العكس من ذلك، فالفردانيين يؤمنون بأن الفرد يمكن أن يكون حراً دون تدمير الجماعة .

– الفردانية في الفلسفة الحديثة، عامر شطارة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج: ٤١، ملحق ١، ٢٠١٤م، ص ٥١٩ :٥٢١ .

المتعة والمنفعة، وهنا نجد مقولة الاقتصادي [آدم سميث] [٥٨] : إن رفاهية المجتمع تتحقق عندما يسعى كل فرد إلى تحقيق غايته . كذلك أصبح الفرد تظلله رغبة عدم المشاركة مع الآخرين، واتسم طابع حياته بالأنانية، والرغبة في التحرر من قيود المسئولية الاجتماعية، لذا كان العزوف الكبير عن الزواج، والتخلي عن مسؤوليات الأسرة . " [٥٩] وقد أوقفت " بانو قدسية " النزعة الفردانية على مسألة الحرية داخل الأسرة الأمريكية، وعكست هذا الأمر في سردها من خلال تصوير حال إحدى الأسر الباكستانية المهاجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تأثرت بالنسق الثقافي الأمريكي، فعكست من خلالها الجانب السلبي للحرية الممنوحة حيث إطلاق العنان للأطفال في ظل غياب دور الأم والأب اللذان يبحثان عن التحرر، والتنصل من المسئوليات، فتقول على لسان الراوي الذي يمثل " الجد " في الرواية، والذي جاء من باكستان للعيش في الولايات المتحدة مع أبنائه وأحفاده، ولكنه اصطدم بالواقع، فيقول :

" إن ارجمند غارقة في انشغالاتها، ولا أعرف لماذا لم أتمكن من الحصول على علاقة جيدة مع قيصر وجمشيد [الأحفاد]، فكلاهما يخضع لروتينه الخاص، فالصغار

---

٥٨ – آدم سميث (١٧٢٣م –١٧٩٠م) فيلسوف واقتصادي اسكتلندي مشهور . بكتابه " بحث في طبيعة وأسباب ثروة الأمم " ١٧٧٦م، ولم يكن سميث يتوقع أن يكون لكتابه كل هذا التأثير، لكن الثقة المتنامية في الحرية الشخصية والتجارية إنما نشأت بشكل مباشِر من فهمه الجديد الجذري لكيفية عمل المجتمعات البشرية . لقد لاحظ سميث أن التناغم الاجتماعي من شأنه أن ينشأ بشكل طبيعي من كفاح البشر لإيجاد طُرُق للعيش . وإن الحرية والمصلحة الشخصية لا تقودان إلى الفوضى بالضرورة، وإنما تؤديان إلى النظام والانسجام . وهكذا، فإن الحفاظ على نظام اجتماعي مزدهر لم يكن يتطلب الإشراف المستمر من جانب الحكومة، وإنما ينمو جوهرياً كنتيجة للطبيعة البشرية .
– للمزيد أنظر : آدم سميث، ايمون بتلر، ت : على الحارس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى ٢٠١٤م، ص ٢٢ .

٥٩ – الفردانية وأزمة الإنسان المعاصر، مصطفى عاشور، ٢–٢–٢٠١٨م،
https://islamonline.net/-

يلتفون حول الكمبيوتر بدلاً من قضاء الوقت معي، فمشاهدة الرسوم المتحركة هي كل همهم في الحياة، يحبون البرجر، ورقائق البطاطس، والكوكاكولا، والعصير، والشوكولاتة، في أي وقت يريدون يقومون بفتح الثلاجة، ويخرجون أي شيء يأكلونه، إنهم مستقلون في شؤونهم، ولا يحتاجون إذن من أحد ، أو حتى مجرد الإبلاغ بشيء، وهكذا يخف عبء تربيتهم عن" أرجمند "، وهذا الأمر يزيد من اللامبالاة، وعدم الشعور بالانتماء . وفي مثل هذه الحالة يتمتع [الإنسان] بمزيد من الحرية . إلا أنه بدون المحبة، لا يمكن لشخص أن يمنح الحياة لشخص آخر ... إن معظم الأمهات [في باكستان] يهدرن الوقت على طفل، ولكن هذا الوقت الضائع يتحول فيما بعد إلى نعمة لا تعوض . " (٦٠)

والكاتبة في الفقرة عكست الحرية التي يتمتع بها الأطفال فهم يفعلون ما يشاءون، ويأكلون ما يشتهون من دون أي توجيه أو إرشاد، الأمر الذي معه تخف أعباء الرعاية والتربية عن كاهل الوالدين؛ فينم ذلك عن الأنانية في كونهم آباء مسئولون، ولكنها الفلسفة

---

٦٠ – " ارجمند اپنی مصروفیت میں گم رہتی ہے۔ قیصر اور جمشید کے ساتھ پتہ نہیں کیوں میری اچھی Equation نہ بن سکی۔ وہ دونوں بھی اپنی روٹین کے تابع ہیں۔ چھوٹے چھوٹے میرے ساتھ وقت گزارنے کے بجائے ابھی سے کمپیوٹر کے اردگرد رہتے ہیں چھوٹے چھوٹے میرے ساتھ وقت گزارنے کے بجائے سے کمپیوٹر کے اردگرد رہتے ہیں۔ کارٹون دیکھتے رہنا ان کی بابی ہے۔ وہ برگر، چپس، کوکا کولا، جوس ، چوکلیٹ کے رسیا ہیں۔ جب جی چاہتا ہے فریج کھول کر کچھ نہ کچھ نکالتے اور کھانے گتے ہیں۔ وہ اپنے معاملات میں بھی سے آزاد ہیں، انہیں نہ کسی سے اجازت لینے کی ضرورت ہے، نہ انفورم کرنے کی ۔ اس طرح ارجمند پر ان کی پرورش کا بوجھ کم ہوتا ہے ۔ لا تعلقی بڑھتی تھی تو یہ بھی اس کی ضرورت تھی، کیونکہ ایسے میں اسے آزادی بھی زیادہ ہیں، لیکن محبت کئے بغیر کسی دوسرے انسان کو نہ کوئی جان سکتا ہے، نہ جان دے سکتا ہے۔ ۔ سب سے زیادہ ماں بچے پر وقت ضائع کرتی ہے، لیکن یہ وقت ضائع ہو کر ایک ایسی نعمت میں بدل جاتا ہے جس کا کوئی نعم البدل نہیں "

– الرواية ص ١٥٠ .

الفردانية التي تجعل الإنسان مركز ذاته . وهي كمفهوم أخلاقي تؤمن بأن على الإنسان أن يفكر ويصدر أحكامه ويتخذ قراراته بصورة مستقلة وبعيداً عن أي مؤثرات، وهذا ما قد وضحته الأديبة في سلوك أفراد الأسرة . وفي نهاية الفقرة عملت " بانو قدسية " على مقارنة الأم الباكستانية ونظيرتها الأمريكية من خلال رعايتها للأطفال، وهذه المقارنة التي تعتمد على علم الصورة [الصورولوجيا] هي من أفضل الأساليب السردية التي لا تخطئ هدفها في التعبير عن الرؤى الأيديولوجية المختلفة، وإيصالها إلى المتلقي .

وجدير بالذكر أن حرية أفراد الأسرة هي إحدى المعادلات الشائكة والمعقدة لأنها تحتاج إلى وعي يمكن من ضمان الحق في التعبير عن الرغبات بعيدا عن القيود والتسلط الذي يمارسه الآباء، لا سيما وإن كانت حرية واعية تحكمها الضوابط التي تسعى إلى غرس قيمة المسؤولية في وعي الأبناء الذين يعملون على تكوين كياناً مستقلاً يرفض التسلط والهيمنة، وهذا من حقوقهم ذلك لأن لكل إنسان كيانه الذي يمنحه الاستقلالية، فيساعده ذلك على مواجهة الحياة دون الاعتماد على أحد، كما أن هذا سيساعد على تقليص الفجوة بين الأبناء وآبائهم الذين هم على قناعة بأهمية فرض توجهاتهم حتى لا تنحرف الأمور عن نطاقها الصحيح، وهذا يتحقق من خلال منحهم الحرية الواعية والمسئولة؛ فيزداد بذلك شعورهم بكيانهم وبثقتهم في أنفسهم، وبرضاهم بنتائج قراراتهم . ولكن الحرية التي جاءت بها الأديبة " بانو قدسية " في طرحها هي تلك التي تؤمن بالفردانية كقيمة عليا ومركزية في ذات الوقت، والتي تجعل لرغبات الفرد وحريته أولوية على ما في الأُسر والمجتمعات من قيم وأعراف ذات خلفية دينية، وأصحاب هذا الاتجاه لا يُولون اهتماماً بما هو صواب أو خطأ، وذلك بسبب الاعتقاد بعدم وجود حقيقة في هذا العالم، وهذا ما خلفه لنا فكر ما بعد الحداثة، فالفلسفة الفردانية تدفع الإنسان إلى السير على النهج الذي يريد دون الاهتمام بالأنساق القيمية .

وفي موضع آخر تشير الكاتبة إلى الصراع الفكري القائم في الغرب بين مبادئ الكنيسة، وبين نظريات الفلاسفة حيث خرجت المجتمعات في الغرب بشكل أو بأخر من تحت مظلة الدين، وانساقوا وراء أفكار الفلاسفة أصحاب الاتجاهات المتحررة تلك التي دفعت بهم إلى التحرر من كل الروابط الاجتماعية؛ ففي البداية أهملوا قضاياهم القومية ثم ذهبوا إلى التخلي عن الروابط الأسرية بما فيها من أعباء ومسئوليات، ومن هنا ظهر التفكك الأسري، وفي النموذج التالي يتضح ذلك حيث تقول " بانو قدسية " على لسان الراوى الرافض لهذا الاتجاه ما ترجمته :

" يضحي الأمريكي الديمقراطي، والواعظ المعادي للمسيح والمعادي للمحبة بالبيوت القديمة للآباء والأمهات لرغبتهم في الحصول على الحرية الكاملة والاستقلال، ذلك لأن كبار السن يمثلون عقبة في طريق التقدم، ويتم تسليم الأطفال إلى دور الحضانة كأرواح صغيرة لا تعرف قيمة الوقت ولا تفهم معنى الحرية. وأيضاً شريك الحياة هذا الذي تعهد بمرافقة شريكه في أوقات الضيق والمرض، ورحلة الحياة المضنية، الأن ينفصل عنه بالطلاق، حتى لا يضطر وهو في طريق التطور إلى فقد توقعاته بشأن العلاقة، فالمواطن الأمريكي يتخلص بسرعة من توقعاته، وسرعان ما يفهم الطفل أن الأم لا تستطيع تربيته بالتضحية بحريتها الشخصية، فيبكي وينسى توقعاته من أمه . حتى الآباء لا يتوقعون أن يفسد الأطفال حياتهم في مواجهة مفهوم الحرية " (٦١)

٦١ – " جمہوریت پسند امریکی ، اینٹی کرائسٹ اور اینٹی محبت کا داعی اپنی مکمل آزادی کا خواہاں ماں باپ کو اولڈ ہومز کی نذر کرتا ہے کیونکہ بوڑھے ترقی کے راستے کی روکاوٹ ہیں۔ بچوں کو ڈے کئیر سنٹر کے حوالے کر دیا جاتا ہے کہ چھوٹی چھوٹی روحیں نہ وقت کی اہمیت اور نہ آزادی کے مفہوم جانتی ہیں – عمر بھر کا ساتھی جس سے بیماری، تنگ دستی موت اور زندگی

والأديبة في المثال السابق تطرح فكرة الحرية الفردية المطلقة التي تفتقد إلى إدراك كون الإنسان كائن اجتماعي، ولا يمكن له الانفصال عن محيطه حيث أن تخلي الأم عن أطفالها، وانفصال الزوجين بالطلاق، والذهاب بالوالدين إلى دور المسنين بسبب الرغبة في التحرر، والركض خلف التقدم المادي هي من الأمور المخالفة لفطرة وطبيعة الإنسان السوية. والحرية في الفكر الفرداني هي تلك التي تتنصل من المسئولية، ومن الرقابة، وتسعى إلى تلبية الرغبات الذاتية؛ فتتحرر من الروابط الاجتماعية، ومن المسئوليات والواجبات كما هو واضح في الفقرة. والحرية من هذا المنطلق ما هي إلا هدم للمجتمعات والأسر، وانتشار للفوضى، وبعد عن الدين، ومن ثم يصبح البشر كالدواب الضالة لا تعرف لها اتجاه .

وحاولت " بانو قدسية " تصوير حالة المرأة التي تسعى إلى التحرر من كل ما يعوق تحقيق حريتها ويفقدها الشعور بالمساواة، فأصبح همها الأكبر هو الحرية في التحكم بقرارتها، واختيارها لنمط حياتها.

والجدير بالذكر في هذا المقام أن بداية تفكك الأسر في المجتمعات الغربية ظهر مع بداية الثورة الصناعية التي دفعت بالمرأة إلى سوق العمل بدعوى الحرية، حينها بدأت الأسرة تعتمد على ما تُجلبه من دخل مادي لمساعدة الرجل في مواجهة متطلبات الحياة،

کے سفر میں ساتھ نبھانے کا عہد کیا تھا۔اس جیون ساتھی کو طلاق کے حوالے کر دیا جاتا ہے۔ تاکہ ترقی کے راستے میں تعلق کے روڑے نہ انھیں تعلق کی سب توقعات سے ہاتھ دھونا پڑتا ہے۔ امریکی شہری اپنی توقع کے بار کو جلد گلے سے اتار پھینکتا ہے۔ بچہ جلدی سمجھ جاتا ہے کہ ماں ایثارو قربانی دے کر اپنی شخصی آزادی تج کر اس کی پرورش نہیں کر سکتی ، وہ رونا کر ماں سے توقعات کو بھی بھولتا چلا جاتا ہے ۔ بوڑھے ماں باپ بھی توقع نہیں رکھتے کہ اولاد اپنی اپنی اندگیاں بگاڑ کر ۔ " الرواية ص ٧٣ .

الأمر الذي ساعد على ظهور حركات رفعت شعار تحرير المرأة بزعم أنها [أي المرأة] لديها القدرة على القيام بكافة الأعمال التي يقوم بها الرجل، ولكن بعدما تدهورت أحوال الأسر في المجتمعات الغربية أدى إلى ظهور أصوات مناهضة، ورافضة لتلك الحركات " حتى إن كتاباً فرنسيا بعنوان [أرض النساء: Terre Des Femmes] أشار إلى انتقاد إحدى رائدات حركة تحرير المرأة في أمريكا في الستينيات بأنها ترى التراجع عن هذه الحركة عندما أعلنت عام ١٩٨٢ م : أنه كان هناك إفراط في تحرير المرأة، وهو المسؤول عن أزمة القيم الأخلاقية التي تزلزل أمريكا " (٦٢) وتشير الكاتبة إلى هذا الأمر في الفقرة التالية، وإلى تأثير حرية المرأة على الأسرة والأطفال، وتُرجع السبب في ذلك إلى الثورة الصناعية كما ذكرنا سالفاً، فتقول على لسان الراوي ما ترجمته :

" يمكن ترك الطفل في مركز الرعاية النهاري [دور الحضانة] وعلى الرغم من وجود رابطة [الأمومة]، لكنه لا يحصل على حليب أمه، ولا يجري في عروقه الشعور الجميل بحب الأم، فبعد الانتهاء من العمل يلقي [الفرد] على شريك حياته كل الضغوطات، والاكتئاب، والقلق باسم الحرية الشخصية، حيث يلتقي الاثنان ببعضهما البعض، ويتشاجران، فلا أحد قادر على تكريس الوقت والاهتمام لتجديد مشاعر الحب، حيث تبدو الأعباء المنزلية رغبتها في التهام كليهما بأفواه مفتوحة، ربما يمكننا إلقاء اللوم على الثورة الصناعية في هذا العداء للحب، والاعتراف بالتضحيات التي يبذلها رجل اليوم المتعلم الحديث من أجل التقدم ." (٦٣)

---

٦٢ – الأسرة في بعض المجتمعات الغربية المعاصرة، مازن بن صلاح مطبقاني (دكتور)، صيد الفوائد (مجلة إلكترونية)، تاريخ الاطلاع ٥-٧-٢٠٢١ .

http://saaid.org/Doat/mazin/3.htm-

٦٣ – " Baby Care Day Care سنٹر کے پاس بچہ چھوڑا بھی جا سکتا ہے، پل بھی جاتا ہے– لیکن نہ اسے ماں کا دودھ ملتا ہے، نہ ماں کی محبت کا شہد آ گیں رس اس کی رگوں میں دوڑتا

ومن خلال الفقرة تتضح الأثار السلبية للحرية حيث إهمال رعاية الأطفال وتربيتهم، وفقدان قيمة الترابط الأسري، والدعم المعنوي لكل من الزوجين، ومن ثم لا تثمر قيمة الحرية إلا بقيمة أخرى تعمل على تقويم وضبط أثرها، وهذه القيمة هي " المسئولية "، وبدونها تفقد الحرية معناها ومضمونها، وتصبح ضرباً من العبث والفوضى التي تعمل على ظهور العديد من الآفات المجتمعية الأخرى، والتي تذكرها " بانو قدسية " على لسان الراوي فتقول :

" وفي المجتمع المقيد بالأنظمة تكون الحياة الشخصية حرة، ويواجه المجتمع صعوبات بسبب هذه الحرية الشخصية، حيث سيكون هناك نقص في الهدوء والسكينة، سوف تزداد الأمراض النفسية، وترتفع معدلات الطلاق، وسوف تزداد دور الرعاية [للمسنين] حيث يزداد الشعور بالوحدة بسبب عدم وجود نظام داعم للفرد " (٦٤)

وهناك بعض الرؤى تربط مفهوم الحرية بالمساواة حيث يشترط أن يكون هناك مساواة حتى تتحقق الحرية " فالفرد يرفع شعار الحرية داخل أسرته، والمرأة في وجه

ہے۔ اپنے اپنے کاموں کے بعد ساتھی پر کام کی تھکن، اضطراب اور ڈیپریشن نکالنے کا نام شخصی آزادی ہے ۔ کام کے بعد دونوں ساتھی خیں خیں کر کے ایک دوسرے سے ملتے ہیں۔ کوئی بھی تازہ دم کرنے والی محبت پر وقت اور توجہ صرف کرنے کے قابل نہیں ہوتا ۔ گھر پر بھی کاموں کی زیادتی منہ کھولے دونوں کو ہڑپ کرنے پر آمادہ نظر آتی ہے، ہو سکتا ہے کہ اس اینٹی محبت کا الزام ہم صنعتی انقلاب پر دھریں اور ترقی کی خاطر ان قربانیوں کو درست جانیں جو آج کا ماڈرن تعلیم یافتہ آدمی دے رہا ہے۔ " الرواية ص ١٥٢.

٦٤ – " نظاموں کے پابند معاشرے میں ذاتی زندگی آزاد ہو گی اور معاشرہ اسی شخصی آزادی کے باعث مشکلات سے دوچار ہوگا ۔ طمانیت سکون کی کمی ہوگی ۔ ذھنی نفسیاتی بیماریاں بڑھیں گی۔ طلاق کی شرح میں اضافہ ہو گا۔ شلٹر ہومز بڑھیں گے ۔ فرد کا سپورٹ سسٹم نہ ہونے کی وجہ سے تنہائی کا روک عام ہوگا ۔ " الرواية ص ٢٤٩ .

زوجها، والطفل إزاء أبيه " [٦٥] ومن ثم يحدث كما ذكرت بانو قدسية أن تتزايد حالات الطلاق، وتزداد دور رعاية المسنين، وتغيب الراحة والسكينة. فالإنسان في النسق الثقافي الأمريكي يكون في كامل حريته حين لا يكون مرتبطاً بحياة أسرية لأن هذا الارتباط يعمل على دفعه إلى التنازل عن جزء من حريته حيث ارتباطه بزوجة وأطفال داخل منظومة الأسرة التي تفرض عليه مجموعة من المسئوليات عليه الالتزام بها. وفي هذه الحالة يصبح ليس له القدرة على أن يمنح الحب والاهتمام للأخرين . ولكن لابد أن نُشير إلى أن مثل هذه الممارسات المتمثلة في التخلي عن الروابط الأسرية موجودة داخل الأسرة الأمريكية بشكل أو بآخر، وبنسب متفاوتة .

المبحث الرابع: الحرية والقانون الأمريكي في رواية " حاصل گهاٹ "

وظفت الولايات المتحدة الأمريكية الفكر البرغماتي [٦٦] من أجل ترسيخ أسس الحرية طبقاً للمنظور الأمريكي الذي يعتبرها أحد ركائز بناء الدولة، وقد شكلت " بانو قدسية " رؤيتها بناءً على فكرة السلطة المطلقة في العقد الاجتماعي [٦٧] تلك

---

[٦٥] – مفهوم الحرية، عبد الله العروي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩٣ م، ص ٥ .

[٦٦] – حركة أمريكية في الفلسفة أسسها CS Peirce و William James وبراغماتية اسم مشتق من اللفظ اليوناني " براغما "، ومعناه العمل، وعندما نقول شخص " براغماتي " نعني أنه نفعي، يُغلب الجانب العملي على النظري، ويُغلب المنفعة أي المصالح الشخصية على المبادئ . والبراغماتيون لا يعترفون بوجود أنظمة ديمقراطية مثالية، إلا أنهم في الواقع ينادون بأيديولوجية مثالية مستترة قائمة على الحرية المطلقة، ومعاداة كل النظريات الشمولية .

– أنظر : الفلسفة البراجماتية : أصولها ومبادئها، على عبد الهادي المرهج (دكتور)، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م، ص ١٨–٢١.

[٦٧] – العَقْد الاجتماعي Contrat Social / Social Contract . كما جاء في المعجم الفلسفي . هو : " اتفاق افتراضي بين أفراد المجتمع يوجب على كل منهم وهو في الحالة الطبيعية أن يعهد في

التي أسسها " هوبز " والتي مفادها أن العقد الاجتماعي يقوم على إرادة كل من الفرد والمجتمع، ومن يتولى السلطة والحكم، ويرى وجوب تنازل الفرد والمجتمع عن حقوقهم، وحرياتهم لمن يتولى السلطة التي لا تخضع للقانون، وهو بذلك يمثل أعلى سلطة مجتمعية . " [٦٨] وقد تبنت الولايات المتحدة فكرة هذا العقد، وذلك كما طرحته " بانو قدسية " في سردها، فتقول على لسان الراوي ما ترجمته :

" هناك العديد من الأمم، والمذاهب، والأجناس التي تتصادم باستمرار مع بعضها البعض، ولتجنب الخلافات والمواجهات تمشيا مع إرادة الأغلبية تحبس الجنسية الأمريكية الدين في خزانة شخصية، وتستخدم بطاقة ائتمان حقوق الإنسان، وبمجرد أن يصبح النظام المدني الأمريكي ملزماً، فالحكومة بصفتها سلطة أبوية تسلب حرية عامة الناس، وتقيدهم في الأنظمة، إذن الحكومة لا تحرس الحرية الشخصية؛ فعندما يُطبق القانون على الأغلبية، وتتحول الحكومة إلى دولة الرفاهية، حينها يُفتح الباب للحرية الشخصية، هؤلاء الأمريكيون الطيبون الذين يعبدون النظام مثل العبيد طوال اليوم، ويؤمنون بإطاعة أوامر الحكومة، الذين يؤمنون بأخلاق الطاعة باعتبارها ذروة

شخصه، وفي كل ما لديه من قدرات إلى " الإرادة العامة " التي تنتظم بها حياة الكل" وهكذا، فإن فكرة العقد الاجتماعي تقوم على أساس وجود حياة فطرية تسبق قيام الجماعة، وإن الانتقال من حياة الفطرة إلى حياة الجماعة السياسية المنظمة قد تمَّ بناءً على " عقد اجتماعي " بين الأفراد بقصد إقامة أو إنشاء السلطة الحاكمة. فأصل نشأة الدولة وأساس السلطة السياسية فيها . طبقاً لهذه النظرية . يرجع إلى الإرادة المشتركة لأفراد الجماعة، أي إن الأفراد اجتمعوا واتفقوا على إنشاء مجتمعٍ سياسيّ يخضع لسلطة عليا، ومعنى ذلك أنهم اتفقوا على إنشاء دولة بإرادتهم المشتركة؛ فالدولة إذن وجِدت نتيجةَ عقدٍ أبرمته الجماعة أُطلِق عليه " العقْد الاجتماعي ".

– أنظر:الموسوعة القانونية المتخصصة، العقد الاجتماعي

https://arab-ency.com.sy/law -

[٦٨] – أنظر : الحرية بين النظرية والتطبيق، حمدان الراوي (دكتور)، دار الفكر، الجزائر، ط ١، ٢٠٠١م، ص ٨٨ .

الإنسانية، وفي الحياة الشخصية، أولئك الذين يعتبرون أخلاقيات العمل الجاد بمثابة رفعة للإنسانية، يعتبرون أن كسر القيود والتعسف هو حقهم الطبيعي عندما يتعلق الأمر بحياتهم الشخصية " [٦٩]

في بداية الفقرة تشير الكاتبة إلى وضع الدين في النسق الثقافي الأمريكي من خلال استبعاد خانته من الهوية الأمريكية، وقد جاء ذلك في مرحلة لاحقة على فصل الكنيسة عن الدولة، ويرجع ذلك إلى دور [مارتن لوثر] [٧٠] الذي عمل على التنظير لهذا الفصل، فدين الشخص ليس له أهمية، وإنما سلوكياته التي سيحاسب عليها قانونياً هو ما يهم الحكومة الأمريكية التي تمثل كما ذكرت الأديبة في الفقرة بأنها السلطة الأبوية التي من

---

٦٩ – یہاں بہت سی قومیں، مذاہب، نسلیں مستقلاً ایک دوسرے سے بھڑتی رہتی ہیں۔ جھگڑے اور تصادم سے بچنے کے لئے اور اکثریت کی خواہش کو مد نظر رکھ کر امریکی شہریت مذہب کو ذاتی لا کر میں بند کر کے ہیومن رائٹرز کا کریڈٹ کارڈ استعمال کرتا ہے۔ جونہی امریکی شہری نظام کا پابند ہو جاتا ہے۔ حکومت ماں باپ بن کر عام رعایا کی آزادی سلب کر کے اسے نظاموں میں جکڑ بند کر لیتی ہے۔ پھر حکومت شخصی آزادی پر پہرہ نہیں بٹھاتی۔ جب قانون اکثریت پر لاگو ہو چکتا ہے، اور حکومت ویلفیئر سٹیٹ میں بدل جاتی ہے تو پھر وہ شخصی آزادی کے دروازے کھول دیتی ہے۔ وہ نیک دل امریکی جو سارا دن غلاموں کی طرح نظام کو پوجتے اور حکومتی حکم کو بجالانے کو ایمان سمجھتے ہیں، جو محنت کی اخلاقیات کو انسانیت کی معراج سمجھتے ہیں۔ شخصی زندگی میں سب زنجیریں توڑ کر من مانی کرنے کو بھی اپنا پیدائشی حق سمجھتے ہیں . – الرواية ص ٢٤٨.

٧٠ – مارتن لوثر (١٤٨٣–١٥٤٦م)، بدأت حركة الإصلاح داخل الكنيسة الكاثوليكية نفسها، وفي ٣١ أكتوبر ١٥١٧م، قام بالإعلان عن مبادئه التي هاجم بها صكوك الغفران، وفضح فيها مفاسد الكنيسة، وهو ناشط اجتماعي في فترة خمسينيات القرن الماضي، وهو من أصول إفريقية والذي ناشد بحقوق الإنسان ودفع الظّلم عن المضطهدين، وطالب بالمساواة بين المواطنين الأمريكيين من مختلف الأصول والأمريكيين من أصول أفريقية، والذين تعرضوا للكثير من الظلم، وهضم للحقوق التعليمية والاقتصادية والسياسية في ذلك الوقت . – أنظر : من هو مارتن لوثر كينغ وما إنجازاته؟ https://mawdoo3.com

حقها أن تحقق، وتقيم العقوبات والجزاءات طبقاً لما تم الاتفاق عليه في نص العقد الاجتماعي . كما تشير الكاتبة أيضاً إلى أنه على الرغم من التزام الشعب الأمريكي بالقوانين بشكل كبير إلا أنهم يؤمنون بأحقيتهم في الاحتجاج على ممارسات من شأنها المساس بحياتهم الشخصية، الأمر الذي يؤكد على أن العلاقة التي تربط بين الحرية والقانون لا تقوم على أساس السيطرة والتقييد، وذلك أيضاً لإيمانه بأن الحرية هي حق للإنسان من قبل أن توجد القوانين . " لذلك ركز العقل الأمريكي على ضرورة تحرير هذه الإرادة من كل القيود المادية والمعنوية، لأنها ترتبط بشكل وثيق بمفهوم الحرية وتطورها، كما عزز من وجودها بالنصوص الدستورية وتعديلاتها، لضمان حمايتها، ومنع تعطيل مسار تطورها حفاظاً على استمرارية حرية المجتمع الديمقراطي الأمريكي المعاصر ."[٧١]

وعلى الرغم من الاستقرار على تعريف حرية الفرد بأنها : تلك التي تنتهي عند حرية الآخرين، وسعى الباحثون إلى وضع تعريف حول هذا المفهوم المرتبط بـ [حرية الآخرين] إلا أن الأمر لم يكن سهلاً ذلك لأن مفهوم الحرية مرتبط بعدة مفاهيم أخرى سياسية، واقتصادية، وفلسفية، وأخلاقية تحمل بداخلها دلالات متعددة تحتاج كل منها إلى تعريف خاص بذاته، أي أن حرية الفرد تقف عندما تتعارض مع الأمور السياسية والاقتصادية والفلسفية الخاصة بالدولة وحول هذا المفهوم تقول الكاتبة على لسان الراوي ما ترجمته :

" يتأرجح بندول التناقض نحو الحرية الشخصية بعد تقييد الأنظمة، فالفرد حر تمامًا في تصرفاته الشخصية طالما أن فعله لا يتعارض مع حرية الآخر، وعندما تتعارض مصلحة المواطن الأمريكي مع قوانين الحكومة، فإن الحكومة حتماً ستقطع المواطن، حافظ على خصوصية حياتك الشخصية، أو لا تتزوج وتغازل، احصل على

[٧١] – تطور مفهوم الحرية في الفكر الأمريكي المعاصر، رنا مولود شاكر، جامعة بغداد، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، ص ١ .

نبيذ صحي، أو اصبغ شعرك باللون الوردي، اعتني بالأطفال بنفسك، أو تعهد بهم إلى شخص آخر واذهب إلى العمل، اخدم الوالدين بنفسك، أو تركهم في دار لرعاية المسنين، ولن تتدخل الحكومة إذا انغمست في الحياة الجنسية، وأصبحت أحد المصابين بالشذوذ الجنسي، فلن تعتذر لك الحكومة. سيتم اعتبار هذه مشكلتك الشخصية." [٧٢]

وكما يتضح في النموذج السابق الذي يشير إلى فكرة العقد الاجتماعي الذي يؤكد على أن القانون هو أعلى سلطة في الدولة، والجميع يخضع له، حتى وإن تعارض مع مصلحة الفرد، فعلى الفرد أن يخضع لنص قانون الدولة التي تمنحه الحرية كاملة في تسيير شئونه بالشكل الذي يروق له كما أشارت " بانو قدسية " في الفقرة. وهو بذلك يعمل [أي القانون] على تقسيم الأدوار، ويدفع المجتمع بكافة فئاته إلى الانقياد إلى العقد الاجتماعي ونصوصه، وذلك ليس من منطلق ديكتاتوري، وإنما بسبب امتلاكه لسلطة تخول للجميع المشاركة في إدارتها بالشكل الذي يكفل لهم حقوقهم، ويحفظ حرياتهم بمعنى أن العقد الاجتماعي في الولايات المتحدة الأمريكية عمل على خلق نظام تفاعلي بين

---

٧٢ – اور تضاد کا پنڈولم نظاموں کی پابندی کے بعد شخصی آزادی کی طرف رواں ہو جاتا ہے۔ فرد ذاتی عمل میں اس وقت تک پو را آزاد ہے جب تک اس کا عمل کسی دوسرے کی آزادی میں خارج نہ ہو ۔ جب امریکی شہری کا مفاد حکومت کے نافذ قوانین سے ٹکراتا ہے تو لامحالہ حکومت شہری کے پرقینچ کر لیتی ہے۔ آپ شخصی زندگی میں رکھیں یا شادی نہ کریں اور فلرٹ کر کے ڈنگ ٹپائیں۔ شراب میں بھت صحت رز میں یا بال رنگ کر پنک بن جائیں ۔ بچے خود پا لیں یا کسی اور کے سپرد کر کے کام پر چلے جائیں ۔ والدین کی خدمت خود کریں یا انہیں کسی بڑھا ہاؤس میں چھوڑ آئیں ، حکومت دخل انداز نہیں ہو گی ۔ آپ ہم جنسیت میں بہتا ہوں اور لوط کی قوم کے نافر مانوں میں سے ہو جائیں ، حکومت آپ سے معذرت طلب نہ کرے گی۔ یہ آپ کا ذاتی مسئلہ سمجھا جائے گا ۔ کوئی خاندان پوچھ کچھ کے لئے حاضر نہ ہوگا۔ " الرواية ص٢٤٩ – ٢٤٨ .

الحريات، ونصوص القانون، أي أنه لا يمكن أن يكون هناك حريات في ظل غياب القانون والعكس .

وكما أن الحرية لا تتحقق في عدم وجود القانون، فإنها أيضاً لا تتحقق في عدم وجود المسؤولية التي تمثل الركيزة الأساسية لها؛ حيث أن على الإنسان أن يتحمل نتائج أفعاله إذا أراد أن يتمتع بحريته، وإلا تصبح أفعاله نوع من العشوائية والفوضى التي لا تضبطها إرادة، وفكر مستنير ذلك الذي يضبط سلوك الفرد، ويضعه أمام مسئولية كل ما يقوم به تجاه الآخرين، ويُعد هذا الأمر من سمات الانقياد للقانون الذي من أولى مهامه هو تنظيم العلاقة بين الأفراد من جانب، وبينهم وبين الحكومة من جانب آخر . ويلتزم الشعب الأمريكي بمسئولياته والتزامه أمام القانون، ولا يهم في ذلك إذا كانت الحكومة ديكتاتورية أم ديمقراطية . فتقول " بانو قدسية " على لسان الراوي في ما ترجمته :

" هنا [في أمريكا] الفرد يكون تابعاً للنظام، كل مواطن ملزم، وسواء كانت الحكومة ديمقراطية أم لا فإن كل مواطن سوف يلتزم بالنظام، ولا يستطيع إعلان استقلاله بتدمير البنية التحتية الحكومية، سوف يكون مضطراً إلى التوقف عند الضوء الأحمر في منتصف الليل، وسوف يكون مضطراً لدفع الضرائب، وسيقوم بدفعها بكل سرور ورضا حيث يقبل كل مواطن بمحض إرادته هذا القيد الذي وضعه الدستور الأمريكي من أجل تحسين أوضاعه، كما أن كسر أي نظام، والمطالبة بتنازلات خاصة بسبب طريقة تفكير الفرد المستقلة تتعارض مع أسلوب الحياة الأميركي . ليس هناك توصية، أو قرابة،

لأن مفهوم القرابة قد خفف هنا بسبب تلاشي مفهوم الروابط الأسري، ومن ثم فمن أين ستأتي المحسوبية؟ " [٧٣]

والأديبة في الفقرة السابقة تعكس مفهوم الحرية الذي يضع العدل والمساواة على رأس هرم الحريات، فتتحقق عن طريق تكاتف أبناء المجتمع من خلال قيام كل منهم بدوره المُكلف به تجاه المجتمع والدولة، وأكدت أيضاً على أن السلوكيات، والممارسات المنضبطة للفرد، والتي تضمن التكامل للمجتمع هي الركيزة الأساسية لتحقيق مجتمع قوي يستند إلى مجموعة القيم المرتبطة بالعدالة، وبالمساواة، والمسئولية، وهي كما جاءت في الفقرة : [الالتزام بدفع الضرائب برضاء وسعادة – عدم وجود محسوبية – اتباع النظام – الحفاظ على البنية التحتية] . وتلك الممارسات من شأنها أن تعمل على تحقيق الحرية، وتحول دون التطرف في السلوكيات. والأديبة بهذا الطرح تؤكد على أن حرية الفرد مرتبطة بشكل أو بآخر بحرية باقي الأفراد، وهي أيضاً لا تنفصل عن مفهوم النظام السياسي الذي يتميز بقدرته على تحقيق العدالة .

وإلى جانب آخر تذهب بنا الأديبة إلى واقع الحرية في الشرق والخاص بالمواطن، وبالفرد من أجل إبراز مدى التناقض. ففي الولايات المتحدة الأمريكية الفرد حر، ولكن

---

٧٣ – " یہاں فرد نظام کا تابع ہے ۔ ہر شہری پابند ہے۔ حکومت چاہے ڈیمو کریٹ کی ہو چاہے کی، ہر شہری نظام کا پابند رہے گا۔ وہ حکومتی Infrastructure کو توڑ کر اپنی آزادی کا اعلان نہیں کر سکتا۔ اسے لال بتی پر آدھی رات کے وقت بھی رکنا پڑتا ہے۔ وہ ٹول ٹیکس پر بڑی رضا و رغبت سے رکے گا۔ ٹیکس ادا کر نے پر مجبور ہوگا۔ ہر شہری اپنی Free Will سے اس پابندی کو قبول کرتا ہے جو امریکی Countitution نے اس کی بہتری کے لئے بنائی کسی نظام کو توڑنا اور اپنی آزادانہ روش یا آزاد خیال کے پیش نظر کوئی خصوصی رعایت طلب کرنا امریکی نظام زندگی کے منافی ہے ۔ یہاں سفارش، کنبہ پروری، اس لئے نہیں ہوتی کہ یہاں خاندان کا تصور ہی ڈھیلا پڑ چکا ہے۔ اقربا پروری کہاں سے آئے گی؟ " الرواية ص ٢٤٧.

المواطن مقيد بالقوانين، أما في بلاد شبه القارة الهندية فعلى العكس حيث يكون المواطن حر في كسر القوانين والتعدي عليها، ولكن حريته الشخصية هي التي تكون مقيدة، وخاضعة لقيود العائلة، والعادات والتقاليد . فتقول ما ترجمته :

" في مجتمعنا الفرد مقيد، والمواطن حر . فهناك لدينا علاقات إيجابية وسلبية مع الأسرة، فكل مصادر عاداتنا، ومعاملاتنا، وحبنا، وكرهنا تنبع من العائلة، هناك ضمانات صارمة على الحرية الشخصية، نحن متحررون من قيود الحكومة، والقانون، والنظام . اعبر الضوء الأحمر، لا تهتم، لا تدفع الضرائب، لا تشعر بتأنيب ضمير بشأن خرق القانون، تعدي على القانون شيئاً فشيئاً، فلا يوجد خطأ، إن التعدي على الأراضي الحكومية، وقطع الغابات، والأشجار وإنشاء الحدائق، وبناء المنازل غير القانونية، وإنشاء العشوائيات الفقيرة كلها أمور مسموحة . وتستمر الحكومة في ضرب رأسها، تنشر القانون، ولكن الجميع يسير [في الاتجاه الذي يريد] ... هناك قيود فقط على الحياة الشخصية للفرد. يرتبط المجتمع الشرقي بالعادات والثقافة والدين في الحياة الشخصية، وقد يكتمل الزواج الفاشل بسبب طفل " [٧٤]

---

[٧٤] – ہمارے معاشرے میں فرد پابند اور شہری آزاد ہے۔ یہاں ابھی ہمخاندان سے منفی اور مثبت دونوں طریق سے وابطہ ہیں۔ ہمارے رسم و رواج ، لین دین ، محبت اور نفرت کے سارے سرچشمے خاندان سے نکل کر بہتے ہیں ۔ خاندان حقہ پانی بند کرتا ہے۔ شخصی آزادی پر کڑے پہرے ہیں ۔ ہم حکومت ، قانون ، نظام کی پابندی سے آزاد ہیں ۔ لال بتی کراس کر جائیں پرواہ نہیں، ٹیکس نہ ادا کریں ، قانون شکنی پر دل میں ملال نہ لائیں ۔ قانون کا گلا قدم قدم پر گھونٹیں، کوئی عیب نہیں سرکاری زمین پر تجاوزات کر کے جنگلے چڑھالیں، درخت لگائیں، باغیچے بنائیں ۔ غیر قانونی مکان تعمیر کر کے کچی آبادی بسالیں ، سب جائز ۔ حکومت سر پیٹتی رہے، قانون کے دکھائے، سب چلتا ہے ... یہاں پابندی ہے تو صرف فرد کی ذاتی زندگی پر ۔ مشرقی لوگ شخصی زندگی میں رسم و رواج، کلچر، مذہب کے پابند ہیں ۔ والدین ابھی ادب کے درجے پر ہیں۔ بچے کی وجہ سے نا کام شادی کو نبھایا جا سکتا ہے .

والفقرة توضح الفرق بين الفرد والمواطن في النسق الثقافي للمجتمع بشبه القارة الهندية، والذي يعبر عن المجتمعات الشرقية بوجه عام . والأديبة في ذلك لا تؤيد فكرة الحرية الفردية في الفلسفات الغربية التي تتسم بالأنانية وحب الذات، ولكنها عملت على سرد المتناقضات من أجل إبراز الصورة، وإيضاح الفرق بين حرية كل من المواطن والفرد داخل كلا من النسقين الباكستاني والأمريكي .

وأخيراً فقد قدمت لنا الأديبة " بانو قدسية " للحرية داخل النسق الثقافي الأمريكي، وكشفت عن التناقضات التي تشوبها من أجل تنبيه مجتمعها؛ فكشفت عن التحولات القيمية والاجتماعية التي أصابت الطبقة المتوسطة من المجتمعات الشرقية التي هاجرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية رغبة منها في تحسين الأوضاع الاقتصادية، فانخرطوا في نسق الحياة الأمريكي، وفقدوا العديد من القيم والعادات باسم التطور والحرية فانسلخوا تدريجياً عن إرثهم الثقافي . ويبدو مما سبق أن الكاتبة في روايتها هدفت إلى تنبيه أبناء مجتمعها ممن يعيشون في الغرب إلى خداع وهشاشة ما تنادي به الولايات المتحدة من حريات زائفة .

الخاتمة :

من خلال الدراسة تم التوصل إلى عدة نتائج هي:

١- أبرزت " بانو قدسية " الحرية كمفهوم قادر على التحكم في سلوك المجتمعات، وتوجيه أفعالها، وقد قدمت لنا الأديبة الحرية في الرواية من خلال منظورين : المنظور الأول : يجنح إلى الاعتقاد بأن الحرية هي التحرر من كافة القيود

- **المصدر : الرواية ص ٢٤٩ .**

الاجتماعية التي تحد من حرية الفرد، وتحقيق رغباته . المنظور الثاني : وهو الذي يؤكد على أن الحرية هي نتاج التزام الإنسان بمسئولياته وواجباته تجاه المجتمع .

٢- اتضح من الدراسة أن الأديبة " بانو قدسية " امتلكت القدرة الأدبية في تعرية واقع الحرية في الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى نقده بما فيه من ممارسات . ونتج ذلك عن وعيها الأدبي المرتبط بالوعي الأيديولوجي، مما أبرز أهمية الرواية في كونها ليست مجرد سرد حكائي، ولكنها سرد حامل لقيم وأيديولوجيات، ورؤى ساعدت في فهم التناقض الحاصل في مفهوم وتطبيق الحرية بالولايات المتحدة الأمريكية .

٣- أشارت الأديبة إلى مفهوم الحرية في الفكر الحداثي، ووضحت أولويته في الفكر الغربي، وأن كافة المفاهيم القيمية الأخرى كالعدل والمساواة تفقد مصداقيتها وفاعليتها بدون الحرية التي شغل مفهومها حيزاً فكرياً كبيراً داخل المجتمعات الغربية، ولا سيما المجتمع الأمريكي.

٤- وضحت بانو قدسية أن شعار الحرية وفق النسق الثقافي الأمريكي، وما يحيط به من هالة وقداسة لم يمنع من صعود ممارسات مجتمعية وسياسية متأثرة بالفكر العنصري، والهيمنة، والتسلط وغيرها من أشكال التطرف التي لا تزال بقاياها مترسخة في فكر وسلوك الرجل الأبيض .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع الأردية :

١- اردو ادب کے معمار بانو قدسیہ، أنور سدیدی، اکادمی ادبیات، اسلام آباد، ٢٠٠٨ء.

٢- اردو افسانہ اور افسانہ نگار، فرمان فتح پوری (ڈاکٹر)، اردو اکیڈمی سندھ، کراچی، اشاعت اول ١٩٨٤ء.

٣- اردو ادب کی مختصر ترین تاریخ آغاز سے ٢٠٠٠ء تک، سلیم اختر (ڈاکٹر)، کتاب دنیا، دہلی، ٢٠٠٥ء .

٤- اردو افسانے میں رومانی رجحانات، محمد عالم خان (دکتور)، علم وعرفان پبلشرز، لاہور، پاکستان، بدون تاریخ .

٥- اردو افسانہ ایک صدی کا قصہ، انوار احمد (ڈاکٹر)، مقتدرہ قومی زبان پاکستان، ٢٠١٠ء.

٦- اردو ناول کے بدلتے تناظر، ممتاز احمد خان (ڈاکٹر)، ویلکم بک لمیٹڈ، کراچی ، ١٩٩٣ء.

٧- اردو افسانے کی روایت، مرزا حامد بیگ (ڈاکٹر)، اکادمی ادبیات پاکستان، اسلام آباد، ١٩٩١ء.

٨- اشفاق احمد : شخصیت اور فن، اے حمید، اکادمی ادبیات پاکستان، اسلام آباد، ١٩٩٨ء.

٩- اشفاق أحمد : شخصیت اور فن، نند کشوروکرم، عالمی اردو ادب، پبلشرز اینڈ ایڈورٹایزرز کرشن نگر دہلی، جلد ٢٤، ٢٠٠٦ء .

١٠- الکھ نگری، ممتاز مفتی، سِنگ میل پبلی کیشنز، لاہور ١٩٩٣ء.

١١- بانو قدسیہ کے ناولوں میں جنس نگاری کے عناصر، محمد آصف أعوان (ڈاکٹر)، جرنا آف ریسرچ، جلد ٣٦، شمارہ ٢، جولائی تا دسمبر ٢٠٢٠ء.

١٢- بانو قدسیہ کا سفری حیات وفن، اصغر عبد اللہ، (انٹرویو)، مشمولہ : ماہنامہ قومی ڈائجسٹ، لاہور، دسمبر ١٩٩٠ء.

١٣- بانو قدسیہ : شخصیت اور فن، أنور سدیدی (ڈاکٹر)، اکادمی ادبیات پاکستان، اسلام آباد، ٢٠٠٨ء.

١٤- باکستانی خواتین کی افسانوی ادب میں عورتوں کے مسائل کی تصویر کشی، سلطانہ بخش (ڈاکٹر)، وزارت ترقی خواتین حکومت باکستان، اسلام آباد، ٢٠٠٥ء.

١٥- براہِ راست بانو قدسیہ انٹرویو، گلزار جاوید، مشمولہ : ماہنامہ چہارِ سُو، روالپنڈی، مارچ، ١٩٩٣ء.

١٦- پنچابی ڈرامہ، انعام الحق جاوید (ڈاکٹر)، ادارہ ثقافت پاکستان، لاہور، ١٩٨٦ء.

١٧- تاریخ أمریکہ، محمد احمد صدیقی، حالی پبلشینگ ہاوس دہلی، سن اشاعت ١٩٥٧ء

١٨- جلال الدین اکبر، نصیر الدین گلبرگ، کلیہ عثمانیہ، سلسلہ تاریخ ہند، بدون تاریخ .

١٩- راجہ گدھ،: تنقیدی جائزۃ، غلام حسین غازي، بک ہوم، لاہور، ٢٠١٧ء.

٢٠- راہِ رواں، بانو قدسیہ، سِنگ میل پبلی کیشنز، لاہور ٢٠١١ء.

٢١- مردِ ابریشم، بانو قدسیہ، سنگ میل پبلی کیشنز، لاہور، ١٩٨٩ء.

٢٢- قدرت اللہ شہاب : سوانح وادبی خدمات، مقالہ برائے پی ایچ ڈی، پنجاب یونیورسٹی، اورینٹل کالج، ٢٠١٢ء.

٢٣- کهی نہ جائے، ممتاز مفتی، فیروز سنز لیمٹڈ، لاہور ١٩٨٩ء .

المصادر والمراجع العربية :

١- استعمار إفريقيا، زاهر رياض، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م .
٢- الأيديولوجية وأثرها في الأنظمة السياسية المعاصرة، رمزي الشاعر، مطبعة عين شمس، ١٩٧٩م.
٣- الحرية بين النظرية والتطبيق، حمدان الراوي (دكتور)، دار الفكر، الجزائر، ط ١، ٢٠٠١م.
٤- الحرية في المجتمعات الغربية والعربية، رحاب زيد على سالم (دكتورة)، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة حلوان، بدون تاريخ .
٥- الحرية مجرد تمثال فى أمريكا البيضاء، أحمد عزمي، جريدة الأهرام، الجمعة ٣ يوليو ٢٠٢٠ م.
٦- الفردانية في الفلسفة الحديثة، عامر شطارة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج: ٤١، ملحق ١، ٢٠١٤م .
٧- الفلسفة البراجماتية : أصولها ومبادئها، على عبد الهادي المرهج (دكتور)، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م .
٨- القانون الدستوري (نظرية الدولة و نظرية الدستور)، رافع خضر صالح شبر (دكتور)، ٢٠١١م .
٩- النقد الثقافي في قراءة الأنساق الثقافية، عبد الله الغدامي، دار المركز الثقافي العربي المغربي، ط ٣، ٢٠٠٥م .
١٠- آدم سميث، ايمون بتلر، ت : على الحارس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى ٢٠١٤م .

١١- تاريخ الزنوج في أمريكا، اينا مورين براون، ترجمة : محمد عيسى، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٩٠م .

١٢- تحولات النقد الثقافي، عبد القادر الرباعي، دار جرير للنشر، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، ٢٠٠٧ م .

١٣- تطور مفهوم الحرية في الفكر الأمريكي المعاصر، رنا مولود شاكر، جامعة بغداد، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، بدون تاريخ .

١٤- تمارين في النقد الثقافي، صلاح قنصوة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٧ م .

١٥- تهذيب لسان العرب، ابن منظور، على مهنا، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٩٩٣م .

١٦- قراءة في الأنساق الثقافية، عبد الله الغدامي، دار المركز الثقافي العربي المغربي، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٥م .

١٧- لسان العرب: ابن منظور، مجلد ١٠، باب القاف، بيروت .

١٨- لسان العرب (١٧٧/٤) محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط ١، ومقاييس اللغة (٦/٢) أحمد بن فارس الرازي، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٩٧٩ م .

١٩- لسانيات الخطاب والأنساق الثقافية، أحمد يوسف عبد الفتاح، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٠م .

٢٠- معرفة الأخر : مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، عبد الله إبراهيم وآخرون، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، المغرب، ١٩٨٦م .

٢١- مفهوم الحرية، عبد الله العروي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩٣ م.

٢٢- مفهوم الحرية في الإسلام ومفهومها في الفكر الغربي، على حسن الروبي (دكتور)، ط أولى، ٢٠٢٢م.

٢٣- مفهوم الحرية، عبد الله العروي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ٥، ١٩٩٣م.

٢٤- مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، دار الفكر، الجزائر، ط ٢، ٢٠٠٠م .

٢٥- نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، جميل حمداوي، الألوكة للنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٦ م .

المصادر والمراجع الإنجليزية :

- White-Jacker; or, the world in a Man-of-War,Herman Melville, Edited by Hennig Cohen ,Rinehart Editions (New York: Holt,Rinehart and Winston, 1967,p;150 .

شبكة المعلومات الدولية :

١- الأسرة في بعض المجتمعات الغربية المعاصرة، مازن بن صلاح مطبقاني (دكتور)، صيد الفوائد (مجلة إلكترونية)، تاريخ الاطلاع ٥-٧-٢٠٢١.

http://saaid.org/Doat/mazin/3.ht -

٢- الشعب الذي سرق البيض جنته " مقال

https://www.ajnet.me/encyclopedia/2022/12/9

٣- الفردانية وأزمة الإنسان المعاصر، مصطفى عاشور، ٢-٢-٢٠١٨م،

https://islamonline.net

٤- الموسوعة القانونية المتخصصة، العقد الاجتماعي

https://arab-ency.com.sy/law

٥- حكاية وصول تمثال الحرية ميناء نيويورك عام١٨٨٥م

www.youm7.com/story/2022/6/17

٦- ديمقراطية الدماء : كيف تأسست أميركا على أشلاء السكان الأصليين؟، إبراهيم السيد،

https://1-.azureedge.net/midan/intellect/sociology/2018/5/12

٧- من هو مارتن لوثر كينغ وما إنجازاته؟

https://mawdoo3.com

8- www.ettaleem.com/urdu-adab/8684.bano.qudsia-interview.30 june2013

- ويكيپيڈيا : بانو قدسيہ

Through the Novel “ Hasele Gehat ”

By the writer Bano Qudsiyya - an objective study

DR. Mona Handaqaha Ahmed Mahmood

Department of Urdu Language and Literature

Faculty of Humanities, Al-Azhar University

Abstract:

Freedom occupies a great value in the American cultural system, and it is one of the main requirements in life that is not valid without it. It is also linked to freedom of will without being bound by any authority. The subject of freedom is one of the thorny topics, and its perception differs from one society to another due to differences in references, whether religious, philosophical, or references based on reality. From here arose the difference in perceptions. What is accepted by one cultural system is rejected by another cultural system. Hence, this research seeks to present the conception of freedom in The American cultural pattern through the imagination of the Urdu novelist in the novel “Hasil Ghaap” by the writer Bano Qudsia, which reflects many positions that refer us to a different vision of freedom in its concept and foundations.

Keywords: Bano Qudsia, novel, freedom, cultural pattern